الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:ط1- 23075114988

ط2- 23075100276

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر :أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان:

بنية الشخصية في رواية ثلاثية غرناطة لرضوى عاشور

إعداد الطالبتين:

- الياقوت طهير
- حنان فلاك

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. نسيبة طيهار	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	رئـــــــيسا
د. نورة قطوش	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. إيمان روباش	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023-2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:ط1- 23075114988

ط2- 23075100276

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر :أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان:

بنية الشخصية في رواية ثلاثية غرناطة لرضوى عاشور

إعداد الطالبتين:

- الياقوت طهير
- حنان فلاك

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. نسيبة طيهار	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	رئـــــــيسا
د. نورة قطوش	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. إيمان روباش	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023-2024

بسم الله الرحمن الرحيم

** شكر وعرفان **

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين

سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم

أتوجه بالشكر الجزيل للدكتورة

المحترمة " قطوش نورة " التي رافقتنا خلال إعداد هذه

المذكرة بنصائحها وتوجيهاتها منذ بداية العمل والى غاية مراحله

النهائية، كما أشكر الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة، وأساتذة

قسم اللغة والأدب العربي واشكر كل من ساعدني ولو بكلمةوأخص

بالذكرالاساتذة الافاضل: بوراس سليمان ، باسم ،حسام ،طارق ،عبد الله ،حسان ...

والاستاذات : سهام و ليلى وحليمة ...

فلكم منا كل الاحترام والتقدير

كما أتقدم بالشكر لكل من ساهم من قريب أو بعيد

في انجاز هذا العمل.

الياقوت وحنان

** إهداء **

الحمد لله ابتداء وانتهاء

إلى والدينا العزيزين

إلى عائلتنا الحبيبة

إلى صديقاتنا وزميلاتنا

إلـــــــــى الأساتذة الـــــــــكرام

إليهم جميعا نهدي هذا الجهد وفاء وإخلاصا

الياقوت و حنان

مقدمة

مقدمة:

تعدّ الرواية من أكثر الفنون الأدبية النثرية الحديثة شيوعا ورواجا، فقد هيمنت على الساحة الأدبية، فهي الأدق تعبيرا وتصويرا، والأكثر قراءة، كما استطاعت في عمرها القصير أن تضع بصمتها على أبواب الحداثة.

لقد أخذت هذه المكانة العالية والدرجة الرفيعة كونها تسلط أكبر إضاءتها على الإنسان، وما يعيشه، وقضايا المجتمع، فهي مرآة عاكسة له، ولعل الوسيلة الأقرب للولوج إلى عالم الإنسان هو تشخيصه على أرض الرواية ،هذه الأخيرة عبارة عن فن قصصي تصور مجموعة أحداث، يقوم بها عدة شخصيات وتتحدد أنواع الرواية بتنوع مواضيعها وأشكالها والغاية منها .

إن الروح المحركة للرواية هي الشخصية، فهي ركن مهم في الرواية، وهي المحرك الأساسي لها. فالشخصية من أهم عناصر تكوين الخطاب السردي والمسؤول الأول في إنتاج أحداثه وتطورها وليس من الضروري، أن تكون الشخصيات حقيقية دوما كما في الواقع بل قد تقتصر على كونها كائنات من ورق فقط تجسد من خلالها الأفكار فلا يمكن تصوير حياة من دون أشخاص يتحركون داخل المجتمع .

ولان الشخصية على هذا القدر من الأهمية في العمل الروائي فقد اخترنا رواية "ثلاثية غرناطة" لرضوى عاشور، لتكون موضوعا للدراسة.

أما سبب اختيارنا لهذا الموضوع فهو الرغبة في تحديد بناء الشخصية في هذه الرواية، وكذا لأهمية هذه الأخيرة ومضمونها المتعدد واللافت للنظر، فالحديث عن غرناطة يحيلنا إلى جانب من تاريخنا العربي المشرق في الأندلس .

وقد اخترنا في بحثنا هذا الحديث عن الشخصية كونها قد نالت اهتمام الكثير من الدارسين سواء العرب منهم أو الغرب، ومن بينهم عبد المالك مرتاض في كتابه نظرية الأدب وكذلك "فيليب هامون" في كتابه "سيميولوجيا الشخصية الروائية"، وكذلك "حسن بحراري" في كتابه " بنية الشكل والروائي ".

ومن هذا المنطلق يمكن طرح الإشكالية التالية:

-ما المقصود بالشخصية الروائية، وما هي أهم أنواعها؟

-وكيف تجلت الأبعاد المختلفة للشخصية الروائية في "رواية" ثلاثية غرناطة"؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات تم تقسيم البحث إلى : مقدمة و فصلين، وخاتمة تضم أهم النتائج، حيث تضمن الفصل الأول ماهية البنية والشخصية والأبعاد .

أما الفصل الثاني فتعلق بدراسة الشخصيات في رواية" ثلاثية غرناطة" بأنواعها الرئيسية والثانوية، وتتبع أبعادها النفسية و الجسمية والاجتماعية.

أما الخاتمة فقد تضمنت مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها بعد هذا الجهد المتواضع الذي نأمل أن يكون فيه فائدة للآخرين .

وقد تمّ اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، كونه الأنسب لهذه الدراسة ولتتبع شخصياتها وتحديد أبعادها المختلفة.

وقد استندنا في بحثنا هذا على عدد من المصادر والمراجع أهمها:

رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، علي أحمد بكثير ونجيب الكيلاني، الشخصية الروائية، دراسة موضوعية وفنية، عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية. وغيرها من المراجع الأخرى .

وقد واجهتنا العديد من الصعوبات أهمها: كثرة المعلومات وغزارتها وتشابهها وصعوبة الحصول على المراجع ذات الصلة الوثيقة بالبحث، وكذا ضيق الوقت مما صعب الأمر علينا، بالإضافة إلى عدم تفرغنا لإنجاز هذا البحث لارتباطنا بالوظيفة .

وأخيرا لا يسعنا إلا أن نشكر كل من ساهم في إنجاز هذا البحث سواء من قريب أو من بعيد ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة الدكتورة قطوش نورة التي أمدتنا بالنصائح والتوجيهات، ولولاها لما وصل هذا البحث إلى هذا المستوى المتواضع بالرغم من النقص الذي يشوبه بسبب ضيق الوقت .

وفي الأخير تقبلوا منا فائق الاحترام والتقدير.

الفصل الأول:

ماهية البنية والشخصية

1 مفهوم البنية

1- لغة

2-اصطلاحا

ثانيا مفهوم الشخصية

1- لغة

2-اصطلاحا

ثالثا: أنواع الشخصية الروائية

رابعا: أبعاد الشخصية الروائية

أولا: مفهوم البنية

إن البنية من المفاهيم التي شغلت الباحثين، واللغويين سواء كانوا عربا أو غربا نظرا لدقة هذا المصطلح وأهميته، وارتبط مفهوم البنية منذ القدم بالبناء والتشييد، فكان يطلق لفظ البنية على كل شيء متماسك، أي صيغته وشكله ومنها أخذ المصطلح يتطور حتى أصبح رائجا في الساحة النقدية ،ومنهجا علميا قائما بحد ذاته وإتخذ منحى شموليا، وهذا ما يدفعنا إلى التعرف على المعنى اللغوي والاصطلاحي للبنية.

أ-لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور "البنية جمع يبني وبنى يقال فلان صحيح البنية أي الجسم وبنى يبني الكلمة ألزمها البناء وأعطاها بنيتها، أي صيغتها والبنية في الكلمة صيغتها، أي تبنى منها "[1].

"البنية جمع بني بني يقال فلان صحيح البنية أي الجسد، و بنى ويبني الكلمة ألزمتها البناء أعطاها بنيتها أي صيغتها والمادة التي تبنى منها."[2].

وفي قاموس المحيط البني نقيض الهدم بناه بنيا وبناء وبنيانا وبنية وبناية وابتناه وبناه والبناء المبني، ج، أبنية ج، أبنيات والبنية بالضم والكسر، ما بنيته ج، بنى والبنى تكون البناية في الشرف"[3]. وما دامت البنية تفيد الجسم كما ورد آنفا أمكنت القول بأن بنية الكلمة تعني جسمها وهيئتها التي يظهر عليها نطقا وكتابة، وورد لفظ البنية في القرآن الكريم في عدة صور قرآنية وتأتي في سياقات متشابهة قوله تعالى "أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين"[4] سورة التوبة:الآية109

فمن التعريفات اللغوية تبين أن لفظ البنية يوحي إلى البناء والقوام، وجاء في معجم الوسيط "تبني الشيء بنيا وبناء وبنيانا أقام جداره، ونحو يقال بنى السفينة، واستعمل مجازا

---

[1]-ابن منظور :لسان العرب، المجلد 1، ج 9، دار صادر، بيروت .لبنان ط4.د.ت، ص 365 .

[2]-المرجع نفسه، ص 510 .

[3]-الفيروز أبادي : القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 327 .

[4]-القرآن الكريم :سورة التوبة، الآية 109 .

في معان كثيرة تدور حول التأسيس، والتنمية وبنى مجده وبنى الرجل كقول الشاعر بنى الرجل وغيره بنى القرى بنيان القرى، وبين الرجال"[1] .

وجاء في معجم مقياس اللغة "إن بنى هيئة يبني عليها المنشئ ما بعد ضم مكوناته بعضها البعض نقول بنت البناء أبنية"[2].

أما أصل كلمة بنية فهي مشتقة من الأصل اللاتيني structura الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما، ثم امتد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الإجراء في مبنى ما ومن هذا المنطلق نستنتج أن البنية هي كل متماسك.

ب-اصطلاحا:

أورد صلاح فضل مفهوم لها، إذ قال "هي ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة، أو عمليات أولية على شرط أن يصل الباحث إلى تحديد خصائص المجموعة، والعلاقات القائمة فيما بينها من وجهة نظر معينة تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة"[3].

من خلال هذا التعريف نصل إلى نتيجة مفادها أن البنية تتفحص كيفية ارتباط عناصر النص الفنية، كما أنها تؤكد على مدى تلاحمها، وانسجامها مجتمعة مع بعضها البعض، ومن خصائصها أيضا، تحقيق خاصيتي الانتظام والتماسك بين هذه الأجزاء.

وردت لفظة بنى عند الجرجاني "في علم المعاني إذ يقول: لا نظم في الكلام ولا ترتيب حتى يعلق ببعض ويبني بعضها بعض"[4].

ونجد مصطلح البنية عند الغرب، حيث ظهر المصطلح عند جان موركافسكي الذي عرف الأثر الفني بأنه: "بنية أي نظام من العناصر المحققة فنيا والموضوعية في تراتبية معقدة تجمع بينهما سيادة عنصر معين على بقية العناصر"[5].

فالبنية تتكون من خلال حركة هذه العناصر وعلاقتها المتداولة فيما بينها.

---

[1]-ابراهيم مصطفى، وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا، ج1، د ت، د ت، ص 72 .

[2]-أبو حسن أحمد زكريا، معجم مقاييس اللغة، تر، عبد السلام هارون، دار الفكر، ط1، 1979، ص302 .

[3]-صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1، دار الشروق، 1998، ص122 .

[4]-عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاز في علم المعاني، ت، محمود شاكر، دار المداني، جدة، ط1، 1992 .ص55.

[5]-لطيف زيتوني : معجم مصطلحات نقد الرواية، دار نها للنشر، لبنان، ط1، 2002، ص37 .

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن من أهم خصائص البنية النظام والاتساق والتماسك، فكلمة البنية نجدها عند البنيويين، فهي منسوبة لهم في مصطلح لمنهج يهتم بدراسة وتحليل كثير من العلوم، وقد حظيت البنيوية عند الغرب باهتمام النقاد والدارسين، وهي امتداد للمدرسة الشكلانية، كما تعد توجها نقديا حديثا يمر بصعوبة تحديد مفهوم البنية، وهذا راجع إلى طبيعة المنهج ذاته "إذ ارتبطت البنيوية في أساسها الفلسفي العام بكثير من العلوم، والميادين والنشاطات الفكرية المختلفة"[1].

أما البنية عند البنيويين فيقع تصورها خارج العمل الأدبي، فهي لا تتحقق في نص على نحو غير مكشوف حيث تتطلب من المحلل البنيوي استكشافها"[2].

فهي تعنى وتهتم بشكل الإبداع لا بمضمونه، "ويعد المضمون أمرا واقعا وشيئا حاصلا بالضرورة من خلال عنايته بالشكل وتحليله"[3].

وهكذا أصبح منهج البنيوية المعتمد في الدراسات الأدبية، باعتبار أنها ما من نص أدبي سواء كان قصيدة، قصة أو رواية إلا وتألف من وحدات أو بنيات جزئية تتمفضل فيما بينها وبنتائج وثيقة، بحيث تغدو قادرة على منح النص الأدبي .

ومن هنا نجد أن البنية صبت كل عنايتها واهتمامها على شكل الإبداع، أي أن البنية في مجملها العام هي الكل وهي تعتبر النظام الذي يتمثل في ربط عناصرها، مثلا في دراسة رواية ما على المنهج البنيوي يقتضي تقسيمها إلى وحدات سردية ،وهي التي تؤلف البنيات الجزئية للرواية، وهي نفسها بارتباط عناصرها، والتحام بعضها ببعض تمنح الرواية بنيتها الكلية والشاملة.

ثانيا: مفهوم الشخصية

تعتبر الشخصية أهم وأبرز عناصر النية السردية فهي بمثابة النقطة المركزية الأساسية التي يرتكز عليها العمل السردي.

---

[1]-الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية، دار القصبة للنشر، د ط، الجزائر، 2001، ص45 .

[2]-نبيلة إبراهيم، فن القصة بين النظرية والتطبيق، مكتب غريب، الجزائر، ص14 .

[3]-صلاح فضل : نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص121 .

أ- لغة:

ورد مفهوم الشخصية من الناحية اللغوية في معظم المعاجم العربية، منها ما جاء في لسان العرب لابن منظور "مادة (ش.خ.ص) لفظ الشخصية والتي تعني الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، وجمعه أشخاص وشخوص وشخص يعني ارتفع، والشخوص ضد الهبوط، وشخص ببصره أي رفعه، وشخص الشيء عينه وميز عما سواه"[1] .

وفي قاموس المحيط فهي تعني "ارتفع عن الهدف وشخص بصوته لا يقدر على خفضه وشخص به أتاه أمرا أقلقه، ويقال فلان ذو شخصية قوية، أي ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل"[2].

فهي هنا واردة بمعنى العلو ضد الهبوط، وبالرجوع لأصل الكلمة فهي مشتقة من الأصل اللاتيني Persona وهي تعني القناع الذي يلبسه الممثل، حيث يقوم بتمثيل دور أو الظهور بمظهر معين أمام الناس، ولهذا أصبحت الكلمة تدل على المظهر الذي يظهر به الشخص.

ب- اصطلاحا:

تلعب الشخصية دورا هاما في بناء الرواية، فهي المحرك الرئيسي الذي يدفع بتطور الأحداث داخل العمل الروائي، ولدقة هذا المصطلح وغموضه، فقد تناوله العديد من الدارسين من بينهم علماء العرب وعلماء النفس.

مفهوم الشخصية عند العرب:

تعددت تعاريف كلمة الشخصية من باحث لأخر، فكل واحد منهم يعرفها مبرزا ذاته، وفي نفس الوقت رأيه حيث نجد عند:

*عبد الملك مرتاض:

يقول تعددت الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والإيديولوجيات والثقافات والحضارات، والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها، ولا لاختلافها من حدود كما أن الروائي التقليدي يلهث وراء الشخصيات ذات الطبائع الخاصة، لكي يبلورها في عمله

---

[1]-ابن منظور :لسان العرب (مادة ش .خ. ص)، ج7، ص36.

[2]-الفيروز أبادي :القاموس المحيط، ص 243 .

الروائي فتكون صورة مصغرة للعالم الواقعي"[1]. إذن الشخصية الروائية مختلفة فهي تختلف من شخص لآخر، لأن لكل واحد أسلوبه الخاص الذي يعنى به.

فعبد الملك مرتاض يرى" أن الشخصية في هذا العالم الذي تتمحور حوله كل الوظائف والهواجس والعواطف والميول، فهي مصدر إفراز الشر في السلوك الدرامي داخل عمل قصصي ما، فهي بهذا المفهوم فعل أو حدث ... ثم إنها هي التي تسرد لغيرها أو يقع عليها سرد غيرها، وهي بهذا مفهوم أداة وصف أي أداة السرد والعرض"[2] .

***محمد بوعزة:**

يمثل مفهوم الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد، بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات، ومن ثم كان التشخيص هو محور التجربة الروائية، وتتخذ الشخصية جوهرا ميكولوجيا وتصير فردا أمي ببساطة كائنا إنسانيا، وتعتبر علامة يتشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي ننجزها في سياق وليس خارجه."[3].

***أحمد رحيم كريم الخفاجي:** له عدة مفاهيم:

"الشخصية: هي أحد الأفراد الخياليين والواقعيين، الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية.

وهي أيضا الشخصية الفنية في عمل من الأعمال الأدبية، سواء كانت في مسرحية أو قصة

وهي تستعمل في الأدب الروائي ألا أن المصطلح يختفي ليحل محله الممثل أو الفاعل لدقتها السميائية، والشخصية الروائية فكرة من الأفكار الحوارية التي تدخل في تعارض دائم مع الشخصيات الرئيسية أو الثانوية، وهي تمثيلية لحالة أو وضعية ما ."[4].

---

[1]-عبد المالك مرتاض :في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، د ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص 73 .

[2]-عبد الملك مرتاض :القصة الجزائرية المعاصرة، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1998، ص67 .

[3]-محمد بوعزة :تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ط1، دار العربية للعلوم، بيروت، 2010، ص39 .

[4]-أحمد رحيم الخفاجي :المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، د ت، ص376، 356 .

***محمد غنيمي هلال:**

"الأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية، ومحور الأفكار والآراء العامة ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة منذ انصرفت إلى دراسة الإنسان وقضاياه، إذ يسوق القاص أفكاره، وقضاياه العامة منفصلة عن محيطها الحيوي بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما."[1].

من خلال ما سبق نستطيع القول :أن الشخصية احتلت مكانة بارزة في الأعمال الروائية، وأصبح لها وجود مستقل بين الأدباء، لكن مصطلح الشخصية كان ومازال صعب التحديد، وهذا ما أوضحته الكتب عن اختلاف النقاد حول مفهوم الشخصية، إلا أن معظمهم يجمعون على مدى أهميتها في العمل الروائي.

مفهوم الشخصية عند الغرب:

***رولان بارت:**

"إن الشخصية نتاج العمل تأليفي، بمعنى أن هويتها موزعة في نص عبر الأوصاف والخصائص، التي تستند إلى اسم علم يتكرر ظهوره في ألحكي."[2] .

***غريماس** Greimas:

ينظر غريماس إلى الشخصية كفاعل أو كعامل طبيعته وفق الوظيفة التي يحتلها في الملفوظ السردي، فهو يتبين مصطلح "الفاعل" بدل الوظيفة، وقد اختزل غريماس شخصيات النص السردي إلى ستة عوامل أساسية، في نموذجه الذي يعرف بالنموذج العاملي، على غرار النموذج الوظيفي عند بروب، فطبيعة الشخصية عنده غير محددة، سواء كانت آدمية أو حيوانية أو نباتية، أو موجودة مفردة أو جماعية، فهو يرتكز على الدور الذي تؤديه الشخصية، كفاعل في إنتاج دلالة الملفوظ السردي والإسهام في تشكل بنيته.

ومن هنا نرى أن غريماس اعتمد النموذج العاملي عكس بروب، الذي اعتمد النموذج الوظيفي الذي يخص الشخصية.

---

[1]-محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة، مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، 1997 .

[2]-حميد لحمداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،الدار البيضاء، ط1، 1991 ، ص51 .

***تزفيطان تودوروف** Tizvetantodrove:

الشخصية هي مجموع الصفات التي كانت محمولة من خلال ألحكي، ويمكن أن يكون هذا المجموع منظما وغير منظم . كما يجرد الشخصية من محتواها الدلالي ويتوقف عند وظيفتها النحوية، فيجعلها بمثابة الفاعل في العبارة السردية لتسهل عليه بعد ذلك المطابقة بين الفاعل والاسم الشخصي.

نلاحظ أن تودوروف هنا لا ينكر من أهمية الشخصية في العمل الروائي، ولكنه يشترط أن نجرد الشخصية من محتواها الدلالي، وكذلك يعتبر تودوروف أن الشخصية الروائية مسالة ورق لسانية، لا معنى لها خارج الكلمات.

ومن المعروف أيضا أن الشخصية خيالية يبدعها المؤلف، لكي تؤدي الدور المنسوب لها، تبدعه مخيلة الراوي وتجسده اللغة.

نرى أن تودوروف يرفض وجود علاقة بالشخصية والشخص، فهذا أمر لا معنى له، لان الشخصيات تمثل الأشخاص فعلا، فهي تمثل شخصية واقعية.

ويرى تودوروف "أن الشخصية تقوم على ثلاث علاقات أساسية، هي الرغبة والاتصال والمشاركة، وبعدها أنماط تجسد طبيعة العلاقات التي تربط شخصيات الرواية، فهي الرغبة التي تمثل الحي، وتحقيق التواصل عن طريق الإتمان عن السر، أما المشاركة فتتجسد بعمل المساعد ."[1].

***فلاديمير بروب:**

حيث أخذ الحوافز التي استنبطها الشكلانيون الروس (توماشفسكي)، فسماها الوظائف "وقد قدم بروب نموذجه الوظيفي المقترح، الذي يختلف عن نموذج الحوافز لأنه يحتوي على عناصر ثابتة وأخرى متغيرة فالذي يتغير هو أسماء الشخصيات، وأوصافها والثابت الذي لا يتغير هو أفعال الشخصيات ووظائفها التي تقوم بها فالوظيفة هي عمل الشخصية"[2].

---

[1]-فوزية لعبوسي، غزي الجابري، التحليل البنيوي للرواية العربية، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2001، ص 310.

[2]-محمد عزام :شعرية الخطاب السردي، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب، د ط، 2005 .ص13 .

حصر بروب وظائف الشخصيات في سبع دوائر للأفعال نموذج الوظائف، الذي يحتوي بدوره على عناصر ثابتة، وهي الأحداث أما العناصر المتغيرة، فهي أسماء وأوصاف الشخصيات تتغير بحسب الراوي.

يعين بروب ثلاث حالات ممكنة ضمن الأدوار الحكائية، دور تقوم به عدة شخصيات، و دور تقوم به شخصية واحدة وأخيرا عدة أدوار تقوم بها شخصية واحدة، " فهو بهذا يقوم بحصر الشخصيات ضمن الأدوار التي تؤديها في الرواية ،وهى ثلاث حالات أي أن كل دائرة تقابلها. مجموعة من الأدوار تقدم بها الشخصيات، وبعد النموذج الذي اقترحه بروب يقوم دي سويسر بإعداد نموذج عاملي يتكون من ست وحدات يسميها الوظائف الدرامية، وهي مختلفة عن مفهوم الوظيفة عند بروب وتمتاز هذه القوى، أو الوظائف بقدرتها على الاندماج مع بعضها – فهناك البطل، وهو متزعم اللعبة السردية أن تلك الشخصية التي تعطي للحدث انطلاقته الدينامية التي يسميها سويسر بالقوة التيماطيقية، أما الموضوع فهو تلك القوة الجادية التي تمثل الغاية المنشودة لدي البطل ويكون هناك دائما مستفيد من الحدث هو المرسل إليه، وهو الذي سيؤول إليه موضوع الرغبة، أو الخوف وكل هذه الأنواع من القوى المتكررة يمكنها أن تحصل على مساعدة من قوى سادسة يسميها سويسر(المساعد)"[1].

يتبين من خلال ما سبق أن الوظائف الدرامية عند دي سوسير هي ست وظائف مرتبطة فيما بينها من خلال الدور وهي (البطل، البطل المضاد ،الموضوع ،والمرسل إليه، والمساعد) فمن خلال الشخصية المسرحية والدرامية أعطى دي سوسير أول نموذج دال عن العلاقات بين الشخصيات في تلك الوظائف الستة.

*** فيليب هامون** PRilime Hamon :

اعتبرها مجرد كائن لغوي محض في قوله أن الشخصية بناء يقوم النص بتشييده أكثر مما هي معيار مفروض من خارج النص " بمعنى أن الشخصية تتشكل داخل نصر أكثر منه خارجيا كما يرى أن الشخصية ليست مفهوما أدبيا محضا وإنما هو مرتبط أساسا بالوظيفة النحوية التي بها الشخصية داخل النص أما وظيفتها

[1]–حسن بحراوي :بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص 216 .

الأدبية فتأتي حيث يحتكم الناقد إلى المقاييس الثقافية والجمالية"[1].

فهو بذلك يربط مفهوم الشخصية بمفهوم العلامة اللغوية من خلال الدال والمدلول والتعبير عنها على أنها مجرد كلمات

و يقتصر هامون أثناء التصنيف على ثلاث فئات يرى أنها تغطي مجموع الإنتاج الروائي فهناك فئة الشخصيات المرجعية وتدخل ضمنها الشخصيات الأسطورية، والشخصيات المجازية كالحب والكراهية ، والشخصية الاجتماعية كالعامل أو الفارس أو المحتال وكل هذه الأنواع تحيل على معنى ناجز وثابت تفرضه ثقافة ما، بحيث أن مقروئيتها تظل دائما رهينة بدرجة مشاركة القارئ في تلك الثقافة، وعندما تدرج هذه الشخصيات في الملفوظ الروائي فإنها تعمل أساسا على التثبيت المرجعي وذلك بإحالتها على النص الكبير الذي تمثله الايدولوجيا والمستنسخات والثقافة"[2].

فالشخصيات المرجعية تشمل الشخصيات التاريخية والشخصيات الأسطورية والرمزية والمجازية أو الاجتماعية

حيث تحيل القارة إلى اكتشافها واستنباطها من خلال تجسيدها في النص الروائي.

أن فيليب هامون انطلق من حيث انتهى العديد من الدارسين أمثال بروب وغريماس وغيرهم فينظر للشخصية على "أنها علامة فارغة أي بياض دلالي لا قيمة له إلا من فصل انتظامها داخل نسق محدد"[3]. فينظر لها من منظور لساني فهى مكونة من دال و مدلول فالدال يتمثل في الأسماء التي تتميز الشخصيات عن بعضها البعض، أما المدلول فهو يتمثل فيما يقال عن الشخصيات وهناك تتعدد الآراء وتتضارب فيما حول مفهوم الشخصية وبناءها لكنها تبقى مجرد وحدة دلالية قابلة للتحليل من حيث هي دال و مدلول والدال يتحدد بمجموعة من الأوصاف والأسماء و أما المدلول فيتمثل في سلوكياتها وتصرفاتها وما يقال عنها .

ومن خلال التعريفات التي أوردها علماء الغرب نلاحظ أن مفهوم الشخصية قد تطور مع مرور الزمن فهو لم يبقى ثابت ومحدد فهناك من نظر إليها على أنها مسألة لسانية ومنهم

---

[1]– حسن بحراوي :بنية الشكل الروائي، ص213 .

[2]– المرجع نفسه، ص 216 .

[3]–فيليب هامون: سيميولوجيا الشخصيات الروائية، تر، سعيد بن كراد، دار الكرم، الجزائر، د ط، د ت، ص51.

من ربطها بالجانب الوظيفي النحوي وهناك من اعتبر البطل هو نفسه الشخصية فمن خلال الدراسات المتمحورة حول هذا المصطلح الذي يعتبر عند البعض كائنا ورقيا، فهل الشخصية تمتلك أهمية كبرى في الجنس الأدبي الروائي، فهي المكون الذي به تستمر الأعمال السردية.

ثالثا:أنواع الشخصية الروائية

تتسم الرواية كما عرفنا بتنوع الشخصيات وهذه الشخصيات يمكن تصنيفها إنطلاقا من معايير متعددة من أهمها مقدار ظهورها في ساحة العمل الروائي وأهمية الدور الذي تؤديه في مسرح الأحداث وهذا ما دفعنا إلى تقسيم هذه الشخصيات إلى عدة أنواع منها رئيسية وثانوية ... الخ فلكل رواية شخصياتها التي تبرز طبيعتها وغرضها في الحياة وكيفية معالجتها لقضايا المجتمع والهدف الذي تسعى إليه وبالتالي سنتطرق إلى هذه الأنواع والبداية تكون من الأصل أي الشخصية الرئيسية.

1-الشخصية الرئيسية:

تتمتع هذه الشخصيات بالمساحة الأكبر على مستوى العمل الأدبي، محتلة مركز الصدارة ليتمركز حولها اهتمام القارئ كليا بحضورها السردي الطويل، وأهم ما توصف به هذه الشخصيات هو أنها "التي تقود العمل وتدفعه إلى الأمام في الدراما والرواية، وتعود الكلمة في أصولها اليونانية إلى كلمة المقاتل الأول، الذي غالبا ما يتمتع بمنافس أو خضم مع عدم اشتراط كونه البطل الوحيد فهو على الصعيد المسرحي الممثل الذي كان يقوم بالدور الرئيس في المسرحية وأدوار ثانوية في الوقت نفسه"[1].

ونقول أيضا "هي الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار أو أحاسيس وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي، وتكون هذه الشخصية قوية ذات فاعلية كلما منحها القصاص الحرية وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدراتها وارداتها."[2].

---

[1]-كوثر محمد علي جبارة :تبئير الفواعل الجمعية في الرواية، دار الحوار السورية، ط1، 2012، ص40 -41 .

[2]-شريط أحمد شريط :تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، د ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2009 ص40 .

إذن هي صلب الموضوع لأنها المحور الذي تدور حوله الأحداث في الغالب فالشخصية الرئيسية هي الشخصية البطلة التي يقوم عليها العمل الروائي

يرى محمد بوعزة " أن الشخصيات الرئيسية هي التي تستأثر باهتمام السادة، حيث يخصها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التميز حيث يمنحها حضوراً طاغيا وتخطى بمكانة متفوقة"[1].

أي أن الكاتب أولاها عناية واهتماما كبيرا وجعلها هي الأولى في قائمة الشخصيات الموجودة في العمل الروائي، فهي المحور الذي حوله تدور خيوط الحبكة، وتتجمع عندها أحداث الرواية سيرا من العقدة إلى النهاية لتنهي معها هذه الشخصية نهاية الرواية، ومن ثم سلوكها وموقفها ومصيرها حاملة على طول هذه المسيرة منذ بداية الرواية حتى نهايتها أو نهاية الشخصية تحمل فكرة الروائي والمضمون الذي يريد نقله إلى قارئه والرؤية التي يريد طرحها بعمله الأدبي "فتبقى الشخصية الرئيسة توجد وتتحدد لأنها أعطيت من الاهتمام ما يجعلها قادرة على تقديم التشخيص المقنع للمواقف أو القضايا الإنسانية في العمل الروائي ولو فشلت في أداء هذا الدور فسوف يسقط العمل الروائي تماما"2.

تتشكل الشخصية الرئيسية من خلال عوامل عديدة تجزأ بثلاثة عوامل هي:

1-التعقيد: الذي يعد السبب الأبرز لجمع اهتمام القرآء وصرفه بقوة إلى الشخصيات الرئيسية، لأن تجربتنا عبر القراءة والعالم المطروح تقودنا إلى أن نتوقع من الأحداث، أن تحقق تغييرا من نوع ما في الشخصية.

2-الاهتمام: فالشخصية الرئيسة هي التي تستحوذ على اهتمام قارئها اهتماما تماما فلو فهمها حقا، يكون بذلك توصل إلى الجوهر الحقيقي المطروح في التجربة الروائية.

3-القوة والعمل الشخصي: ويمكن أن تحل هذه السمة محل عنصري الشخصية السابقين فتستقطب اهتمام القراء وتظهر هذه الصفة في قدر من الغموض ولكن هذا القدر يكفي كي ينصب اهتمامنا عليها فلا يحيد عنها باعتبارها شخصية رئيسية فى القصة.

---

[1]-المرجع السابق، ص45 .

[2]-كوثر محمد علي جبارة :تبئير الفواعل الجمعية في الرواية، ص41 .

وفضلاً عن كون هذه العناصر الثلاثة تعد عناصر تشكيل لهذه الشخصية فإننا كذلك يمكننا عدها "وكأنها السمات الأبرز التي يمكن للقارة عند وجودها مجتمعة في شخصية واحدة أن ينعت تلك الشخصية أنها(رئيسة).

و لقد قدم علماء الغرب عدة تصنيفات للشخصية وتقسيمها إلى فئات مختلفة فنجد فيليب هامون يصفها إلى ثلاث فئات"[1] .

– فئة الشخصيات المرجعية مثل التاريخية، الأسطورية والمجازية.. الخ

– فنة الشخصيات الواصلة: تمثل الشخصيات الناطقة بإسم المؤلف

فئة الشخصيات المتكررة: مثل الشخصيات المبشرة بالخير

وكذلك تضيف تودوروف: فلقد قسم الشخصيات حسب الوظيفة

– **الشخصية العميقة:** والتي تتوفر على أوصاف متناقضة متطورة وحركية

– **الشخصيات المسطحة:** هي شخصية ثابتة لا تتغير

أما عند علماء العرب فنجد تصنيف حسن البحراوي، فقد صنف الشخصيات إلى ثلاثة أصناف هي:

1– نموذج الشخصية الجانبية: وهي التي تستأثر الشخصيات الأخرى وتنال من تعاطفها

2– نموذج الشخصيات الموهوبة الجانب: وهي ذلك الطرف الفاعل الذي يظهر قوته المعاكسة للشخصية.

3– نموذج الشخصية ذات الكثافة السيكولوجية: بهذه الشخصية تعاني من تناقضات في تركيبها النفسي والذي يؤدي بها للاستسلام للنزوات الرغبات.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن الشخصية الرئيسية هي العنصر الهام في الرواية فهي تمثل المركز الذي يدور حوله العمل القني.

2–الشخصية الثانوية:

إلى جانب الشخصية الرئيسية، هناك شخصيات أخرى ذات دور ثانوي تتواجد داخل العمل الروائي، فهي التي تكشف الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، و يكون حضورها

[1] – المرجع السابق ،ص 42 .

مرحليا ومحددا منتصرا على بعض الأسطر، أو الصفحات أو الكلمات التي سرعان ما تنتهي، إذ تقدم بسرد مختصر يصنع دورها البسيط فهي لا تكاد ترسم حتى تنتقل إلى مركز ثانوي، ولهذا لا يوليها المؤلف الأهمية التي يوليها الرئيسة، لأن الأولى تتمتع بدور المساعد على تحريك آلية الحبكة، وبالمقارنة مع الشخصية الرئيسية فإن أدوار الشخصية الثانوية محدودة ، فهي تعمل في ظل الشخصيات الرئيسة وتكون الثانوية أقل منها تعقيداً وأقل حدة وترسم على نحو سطحي نسبيا"[1].

فهي المرافقة الدائمة لها فهي التي تكملها في بعض المشاهد التي يبنى عليها الحدث فتجدها في بعض النماذج مساعدة أو معيقة لها على حسب الدور الذي تؤديه، فالشخصية الثانوية "شخصيات بسيطة للغاية يفهمها القارئ لأول وهلة ومهما تعمق في دراستها وتفسيرها وفي حبها وبغضها فإنه لن يضل سبيله وسيجدها دائما بسيطة"[2].

أما تحريك الشخصية الثانوية فإنها لا تكون لذاتها، وإنما لتحريك مصير الشخصية الرئيسة، وأفعالها كذلك لا قيمة لها بذاتها إذ أن وجودها وجود ثانوي يتماشى مع الضرورة، ومع تسيير الأحداث وليس له تأثير، ومع هذا فإنها ذات مكانة في الرواية، والكاتب المتمكن هو الذي لا يستغرق كل فنه في شخصيه الرئيسة بل يهتم بشخصياته الثانوية مثل عنايته ببطله، ولا يمنع أنه يأخذهم من الحياة كما يقول موریاك "فالشخصيات الثانوية تكون من وسطاء الطبقات الاجتماعية، وغالبا ما تكون الشخصيات الثانوية أقل تعقيداً، وأقل حدة وترسم على نحو سطحي نسبيا، وغالبا ما تقدم جانبا واحدا فقط من جوانب التجربة، وأنها تبدو محدودة من جهات عديدة إلى جانب ذلك لها دور مهم في هندسة البناء، ولها مساحة واسعة في أحداث الرواية"[3].

و من خلال ما سبق نستنتج أن الشخصية الثانوية تساهم في عملية التكامل والانسجام مع الشخصية الرئيسية في العمل الروائي، فهي أقل أهمية وقيمة من الشخصية الرئيسية لكن هذا لا يمنعها أن تأخذ دور المنافس والمنازل للشخصية الرئيسية، فتتفاعل معها وهذا ما يعطي لها وظيفة النظير للشخصية الرئيسية.

---

[1]-كوثر محمد علي جبارة :تبئير الفواعل الجمعية في الرواية، ص 43 .

[2]-محمد يوسف نجم :فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د ط،1996 ، ص101 .

[3]-محمد علي سلامة :الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي، ط1، دار الوفاء الإسكندرية،د ت ، ص34.

3-الشخصية الهامشية:

ويصطلح عليها الشخصية الخلفية، وهي التي تتمتع بأقل دور ممكن على مسرح الأحداث، ولا يكون لها أهمية بالنسبة للحياة ولكنها مهمة ولا تتمتع هذه الشخصية بالتسمية مثل الشخصيات الأخرى، وهذا ما يزيد من انعدام أهميتها ويعني في هامشيتها ووجودها – التسمية والتصوير.

قد يسهم في إعطاء الشخصيات من هذا النوع شيئاً من الأهمية، كما نظر مشاهديها و قرائها وإن نالت شيئا منها فإن ذلك قد يخل تتوازن القصة"[1].

ويمكننا القول أنها تلك التي يؤتى بها لسد فراغ دون أن تكون حاملة لمواصفات معينة، فهي التي تملأ الفراغ في الرواية، وليست لها أهمية ويمكن الاستغناء عنها في أي لحظة.

4-الشخصية المرجعية :

هذه الشخصية نجدها متنوعة قد تكون تاريخية أو أسطورية أو مجازية واجتماعية، وكل هذه الأنواع تميل إلى معنى ثابت تفرضه ثقافة، يشارك القارئ في تشكيلها. فالروائي يدرس الشخصية، ويحلل سلوكها ويقدمها لنا من جوانبها الداخلية والخارجية ، وذلك من أجل إيصالها إلى المتلقي بصورة واضحة حول تلك الشخصية.

وفي الأخير نخلص إلى أن للشخصية عدة أنواع تختلف أدوارها وأفعالها بحسب تصنيف الروائي لها وكذلك تختلف من حيث درجة تواترها في النص

رابعا: أبعاد الشخصية الروائية

لقد أولى الباحثون أهمية كبيرة للشخصية، فهي التي تؤدي الأحداث في الرواية لذلك وجب دراسة شخصية الإنسان، و ملامحها الجسدية، والنفسية والتركيز على الفروق الفردية، ولما كان هناك جوانب متعددة للشخصية، منها ما هو فطري أو غريزي، ومنها ما يكتسب من البيئة والثقافة، وكذلك أنواع مختلفة من السلوك فقد اختلف الباحثون حول الشخصية ،وتغلبيهم جانب على آخر فالشخصية نسيج مركب من ثلاث مقومات، وهي الجانب النفسي الذي يشمل الحياة الباطنية الخاصة والجانب الاجتماعي الذي يعكس واقع

[1]– كوثر محمد علي جبارة :تبئير الفواعل الجمعية في الرواية، ص44.

الشخصية وأخيرا الجانب الجسمي والذي يشمل كل مظاهر الشخصية الخارجية من مميزات وعيوب.

ولذلك وجب على الروائي أن يراعي هذه الجوانب، والروائي الناجح هو الذي يبني شخصيته وفق الأبعاد التالية:

1-البعد الفيزيولوجي:

ويكون عادة في "تحديد بعض الملامح الخارجية التي تكون عن طريق الوصف، حيث نجد الجنس بنوعيه الذكر والأنثى، وشكل الإنسان طوله أو قصر وحسنه ووسامته أو ذمامته."[1].

فهذا الجانب يتعلق بالجنس والسن والحالة الصحية، أي كل ما يتصل بحالة الإنسان العضوية وفي هذا السياق يقول عبد المالك مرتاض: "مشبها الكاتب بالفنان والرسام فكأن النص انتحال إلى ريشة رسم وتدفق في الرسم فلا تغادر لونا ولا قامة ولا وزنا ولا صوتا ولعينا ولا شعرا ولا فما ولا أسنانا إلا رسمتها بشكل من التفصيل"[2].

ومن هنا ينبغي على الكاتب أن يقوم بوصف الملامح الخارجية وصفا شاملاً، فهذا الوصف يلفت انتباه القارئ للتعرف بالشخصية بصورة مباشرة". فلا شك أن حجم الشخصية وقوامها وشكل الفم والأنف والعين، وأنواع الملابس وغيرها يؤثر في انطباعاتها الأولى ،وتمثل في نفس الوقت مادة للتفسير والتحليل"[3].

نرى في هذا الجانب أن معظم الكتاب استعانوا في رسم شخصياتهم الخارجية فقط فإن الوصف الخارجي يجعل الشخصية أكثر وضوحاً وفهما.

2-البعد النفسي:

إن الشخصية من أصعب معاني علم النفس تعقيدا وتركيبا ،وذلك لأنها تشمل الصفات الجسمانية والوجدانية لشخص معين، يعيش في بيئة اجتماعية معنية، فهذا الجانب "يهتم

---

[1]-عبد القادر أبو شريفة :مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر العربي، ط4، 2008، ص 23 .

[2]- عبد الملك مرتاض :في نظرية الرواية، ص73 .

[3]-عبد الملك مرتاض :تحليل الخطاب السردي، ص 147 .

بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها و عواطفها وطبائعها وسلوكها ومواقفها من القضايا المحيطة بها"[1].

ومن هنا يختص الروائي بدراسة شخصية وتحليلها تحليلاً دقيق داخلها، وما تخفيه من رغبات ومشاعر وأحاسيس. "كما تتضمن الرواية أيضا أوصاف داخلية التي يبرع السارد الخارجي في تقديمها بناء على قدرته على معرفة ما يدور في ذهن الشخصية وأحوالها النفسية من مشاعر وعواطف وطبائع وسلوكيات ومواقفها من القضايا التي تحيط بها كما يتمثل البعد النفسي من خلال إبراز ما يدور في ذهن الشخصية وأعماقها"[2].

أي أن السارد هو الذي يقوم بإبراز ما يدور في ذهن الشخصية وأحوالها النفسية من مشاعر وعواطف وطبائع وسلوكيات ومواقفها من القضايا التي تحيط بها.

كما يتمثل البعد النفسي من خلال إبراز الصراع النفسي ،وذلك في أشكال المونولوج المختلفة منها المونولوج الداخلي المباشرة ويتميز بغياب المؤلف وسيطرة ضمير الغائب والمتكلم والمخاطب في لحظة واحدة ،أما المونولوج الغير مباشر فيتسم بحضور الراوي وتدخله بين الشخصية الروائية والقارئ وكذلك مناجاة النفس، فهي عملية نقل ما يجري في النفس بصورة أقرب إلى الموضوعية ،أو تكون الشخصية هي المرسل و المتلقي في الآن نفسه.

نلاحظ أن البعد النفسي للشخصية يظهر الأحوال الفكرية و النفسية للفرد ،أي أنه يقوم بإبراز الأســـس العميقة والداخلية التي تقوم عليها الشخصية .

3-البعد الاجتماعي:

يهتم بالظروف الاجتماعية الشخصية والوسط الذي تتحرك فيه، وكل ما يحيط بها ويؤثر في سلوكها وأفعالها، ويهتم أيضاً بالعلاقات الشخصية بين الآخرين والطبقات الاجتماعية " إن للبيئة تأثير واضح في سلوك الإنسان فالبيئة التي تؤمن بالخرافات تجعل أهلها يتمسكون بهذه الخرافات مهما ابتعدوا عنها ،أو وصلوا إلى أرفع" المراحل التعليمية والاجتماعية ،ومع ذلك لا يجب أن يغفل الفروق الدقيقة بين من يعيشون في هذه البيئة"[3].

---

[1]-شريط أحمد شريط : :تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص35 .

[2]-المرجع السابق، ص68 .

[3]-محمد مصايف :النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب،د ط، الجزائر 1983 .ص 63 .

هنا يقوم الروائي بوصف معظم نشاط الإنسان المتعلق بالحياة الاجتماعية، والطبقة الاجتماعية التي تنتمي لها الشخصية وفي عمل الشخصية وما نوع العمل ولياقتها يطبقها في الأصل وكذلك في التعليم – وملابسات العصر وصلتها بتكوين الشخصية ثم حياة الأسرة في داخلها الزوجية والمالية والفكرية وتبع ذلك الدين والجنسية والتيارات السياسية والهوايات السائدة في إمكان تأثيرها في تكوين الشخصية، وقد حاول بالزاك أن يجعل من رواياته مرآة تعكس طبائع الناس الذين يشكلون المجتمع الذي يكتب له، وعنه في الوقت ذاته بما كان فيهم من عيوب ولما كان فيهم من عواطف .. وما كانوا يكابدونه من آلام وأهوال في حياتهم اليومية صورة مصغرة للعالم الواقعي"[1].

وعليه تنطلق أفكار بالزاك في كون الروائي وجب عليه أن يتقيد بوصف واقعه المحيط به ذلك أن الروائي يؤثر ويتأثر بالطبيعة المحيطة به ،فيعكس ذلك مباشرة في أعماله الفنية الروائية. وكذلك الظروف الخارجية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية ،هي أساس تكوين العمل الفني.

نخلص إلى أن الأدب الحقيقي هو الذي ينطلق من الواقع وينتهي إليه، فيصور الحياة الاجتماعية، ويقف مع الأفراد في السراء والضراء، فيكون مرآة عاكسة تعالج قضايا المجتمع.

[1]–ابراهيم صحراوي :تحليل الخطاب الأدبي، ط1، دار الآفاق، الجزائر، 1999، ص 174 .

الفصل الثاني:

دراسة الشخصيات في رواية ثلاثية غرناطة

دراسة أنواع وأبعاد الشخصية في رواية ثلاثية غرناطة

أولا: ماهية العنوان

1- دراسة العنوان

ثانيا: أنواع الشخصيات

1-الشخصيات المتخيلة

1.1الشخصيات الرئيسية

2.1الشخصيات الثانوية

1-2- الشخصيات المرجعية (التاريخية الحقيقية)

ثالثا: أبعاد الشخصيات

1- البعد الفيزيولوجي (الجسماني)

2 - البعد النفسي (سيكولوجي)

3- البعد الاجتماعي

أولا: ماهية العنوان

1. دراسة عنوان "ثلاثية غرناطة لرضوى عاشور":

العنوان جاء العنوان محملا برؤية فنية تاريخية، إذ مهد للقارئ الموضوع العام الذي ستطرحه الكاتبة بين أحداث روايتها وتقسيمها إلى ثلاثة أجزاء مرتبطة مع بعضها البعض لإبراز الفكرة التي تريد الكاتبة إيصالها للنهاية.

غلاف الرواية التي قمنا بدراستها نجده مختلف عن نسخ أخرى، فالغلاف محير

حيث نجد أن الغلاف لونه أسود من كل الجوانب مع وجود عنصر واضح وبارز على وجه الغلاف وهو غصن من شجرة الرمان (ليس شجرة بل غصن مقطوع ...) كما توجد به ثمرة الرمان.

اللون الأسود من كل الجوانب يرمز إلى الكآبة والحزن، فهو يرمز إلى سقوط غرناطة، لكن ما علاقة الرمان بالموضوع؟ و لما لم تضع أغصان الزيتون مثلا ؟ فهو يرمز إلى السلام...

لشجرة الرمان علاقته تاريخية بالأندلس، فكما هو معروف فان من أدخل الرمان إلى الأندلس هو عبد الرحمان الداخل [1] وكان من أهم الأمراء أو الحكام الذين حكموا الأندلس في تاريخها عموما، وهو الشخص الذي استطاع أن يجمع بين كل الولايات المسلمة في الأندلس تحت راية واحدة.

ولدينا إلى جانب اللون الأسود رمز يلفت نظرنا، وهو ثمرة الرمان الذي يرمز إلى اتحاد الأندلس وقوتها، فكلمة غرناطة باللاتينية تعني الرمانة – وسموها بهذا الاسم لانها بلاد جميلة ولكثرت حدائق الرمان فيها – وهي تدل هنا على أن الدول المشكلة لها هي حباتها، فرمز الرمانة معناه أن الأمة الإسلامية عبارة عن أجزاء الرمانة الداخلية، وأن قوتها تبقى مادامت مجتمعة ومتراصة فيما بينها، وأنها وبمجرد ما تفتح وتنزع منها حبة واحدة يسهل تجزأتها وتفكيكها ...فتحت الرمانة وتساقطت أجزاؤها وفقدنا بلاد الأندلس، أو ما يطلق عليه الفردوس المفقود .

---

[1]–عبد الرحمن الداخل هو أبو المطراف عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الأموي القرشي (113 – 172 ه /731 788 م)، المعروف بلقب صقر قريش و عبد الرحمن الداخل .

لو كتب العنوان بالخط الأندلسي* لكان معبر أكثر وفي صميم الموضوع، وذلك لأن الرواية تتحدث عن الأندلس.

وتجدر الإشارة إلى أن مصمم غلاف الرواية هو محيي الدين اللباد** كما نجد اسم دار النشر– التي نشرت الرواية – مكتوب باللون الأحمر للفت الانتباه وكسر السواد لأنها تعد منارة لنشر العلم والمعرفة، بنشرها للكتب وإسهامات الناشرين.

وفي الصفحة الأخيرة من الغلاف نجد أجمل ما قيل عن الرواية من طرف بعض الكبار في مجال العلم والأدب بالإضافة إلى تعريف موجز عن الروائية رضوى عاشور.

والرواية صادرة عن دار الشروق، طبعة دار الشروق الأولى 2001، و طبعة دار الشروق الثامنة والعشرون 2019، وطبعة المركز الثقافي العربي الأولى 2020. والرواية من الحجم الكبير حيث بلغ عدد صفحاتها خمسمائة وأربعة وثلاثين صفحة (534)، وقد أهدتها الكاتبة إلى ابنها تميم ألبرغوثي، تصنف ثلاثية غرناطة على أنها من الروايات التاريخية التي أعادت الكاتبة من خلالها التاريخ المهمش إلى الواجهة .

إن مؤلفة رواية ثلاثية غرناطة أعادت تشكيل تاريخ مهمش لتنسج أحداث التاريخ بالخيال إذ ألقت الضوء على الحقبة التي خرج منها العرب من الأندلس تحت حكم القشتاليين واتخذت منها رمزا للحديث عن الواقع العربي المعاصر. وشخصيات الرواية و إحداثها ليست كلها حقيقية على وجه التحديد ولكن الوقائع التاريخية المذكورة كلها قد تم توثيق حصولها مع الآلاف من المسلمين الأندلسيين في تلك الفترة في كل المصادر التاريخية سواء أكانت عربية أو اسبانية، وتتألف الرواية[1] من ثلاث أجزاء:غرناطة، مريمة ،والرحيل في كتاب واحد.

*الخط الأندلسي هو خط عربي نشأ وتطور في بلاد الأندلس، حتى اكتسب أساليبا للكتابة تميزه عن غيره من الخطوط الأخرى .

** محيي الدين اللباد، رسام وفنان تشكيلي مصري (1940/2010 م).

[1]–رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، دار الشروق القاهرة، ط3، 2020.

ثانيا: أنواع الشخصية:

1-الشخصيات المتخيلة:

لقد وظفت الروائية المصرية رضوى عاشور في ثلاثيتها شخصيات خيالية، فهي من وحي خيالها وليست حقيقية، فقد اختارت عائلة من عامة الشعب الغرناطي لتصف إحساسهم بالقهر والمأساة على مدى عدة أجيال متعاقبة، وكما وصفت حزنهم وصفت يومياتهم وأفراحهم فهم بالرغم من الحزن والمأساة نجد أن حياتهم لم تتوقف بل أقاموا الأعراس والولائم وحفلات الختان كما احتفلوا بشهر رمضان والأعياد واحتفلوا بيوم الجمعة ومختلف المناسبات الأخرى.

فالروائية لم تعتمد على بطل واحد في روايتها هذه بل إعتمدت في دور البطولة على عائلة بسيطة ليست لها مكانة مرموقة في المجتمع .

1-1الشخصيات الرئيسية :

للشخصية الرئيسية دور هام في بناء أحداث الرواية لأنها المحرك الرئيسي لعملية سير الأحداث وتطورها، فهي العنصر الهام والفعال في تنشيط العملية السردية .

"وتعرف الشخصية الرئيسية: بأنها التي تدور حولها أو بها الأحداث، وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى ويكون حديث الشخوص الأخرى حولها[1]، فلا تطغى أي شخصية عليها، وإنما تهدف جميعا لإبراز صفاتها، ومن ثم تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها."[2]

والروائية رضوى عاشور لم تعتمد على بطل واحد في روايتها هذه، بل اعتمدت في دور البطولة على عائلة بأكملها، عائلة بسيطة وليست لها مكانة مرموقة في المجتمع، فهي لا تنتمي إلى العائلة الحاكمة أو القادة أو...

- [1] عبد القادر أبو شريفة حسين لافي قزن :مدخل التحليل النص الأدبي، ص135.

[2]-المرجع نفسه، ص135.

*** – أبو جعـفـــــــر :**

هو جد العائلة، أبو جعفر الوراق راعي العائلة، التي تدور حولها الأحدث فهو رب أسرة كبير، يعمل خطاطا و ورقا ،يمتلك حانوتا في حي الوراقين، ويسكن في حي البيازين، في مملكة غرناطة باسبانيا، كما يمتلك أيضا بيتا أخر في منطقة تسمى عين الدمع، أنجب أبو جعفر ابنا وحيدا وقد ترك له حفيدان، هما حسن وسليمة، الذي ظل يرعاهما جدهما و يأويهما – بعد وفاة والدهما جعفر – في بيته الذي يسكنه في حي البيازين مع زوجته أم جعفر، وأرملة ابنه أم حسن بالإضافة إلى الصبي نعيم الذي يساعده، ويعمل عنده في حانوته والذي يعتبرانه –أبو جعفر وأم جعفر – فردا من العائلة، كما انظم إليهم حديثا الصبي سعد الذي يكبر نعيم بعام واحد فقط .

كما نجد أبو جعفر، الجد الخطاط العاشق للكتب، يصر على تعليم حفيديه حسن وسليمة ، رغم توقف العمل بحانوته بعد سقوط غرناطة ،لأنه كان يأمل بأن يتحقق حلمه ويتحقق النصر على يد حسن، ويهزم القشتاليين كما كان يتوقع لسليمة مستقبل زاهر بأن تصبح من العلماء المشهورين أو طبيبة.

وكل ما ذكرناه سابقا وصفته الكاتبة بقولها "كان حسن وسليمة يلقيان المعتاد من التدليل في بيت الأجداد، ويلقيان المزيد منه لأنهما ولدا الغالي الذي اختطفه الموت قبل الأوان. ولم يكن أبو جعفر يأتي للصغيرين بكل ما يطلبانه فقط، بل كان أيضا يعلق عليهما الآمال العريضة، جاء لسليمة بمن يعلمها القراءة و الكتابة في الدار،وعندما أتم حسن السابعة من عمره اصطحبه لفقيه ذي مكانة ليلحقه بحلقة الدرس[1] وكان يقول لحسن : سقطت غرناطة يا حسن ولكن من يدري قد تعود على يديك بسيفك، أوقد تكتب حكايتها وتسجل أعلامها.لا أريد وراقا مثلي يا ولد..."[2].

على الرغم من موت أبي جعفر المبكر، في رواية ثلاثية غرناطة إلا أننا نجده قد ساهم بشكل كبير في بناء الرواية بنسبة كبيرة رغم أن وجوده فيها لم يكن كثيرا .

[1]–رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص44.

[2]– المصدر نفسه، ص44.

لم تختر الروائية رضوى عاشور شخصيات تاريخية معروفة أو من الطبقة الحاكمة بل اختارت عائلة أبو جعفر عائلة بسيطة من عامة الشعب لتصف وتحكي لنا معاناة الطبقة العامة من الناس فتصف أحاسيسهم ومشاعرهم وقد تتبعت حياتهم عبر أجيال متتابعة .

*** – ســـــــليمة :**

جدها أبو جعفر الوراق الذي غرس فيها حب قراءة الكتب، فهي متعلقة كثيرا بالكتب فهي تعشق العلم والتعلم تغوص في بحور الكتب لتستخلص منه زبده، وهي مستعدة للتضحية في سبيل ذلك بكل شيء حتى بسعد الذي أهملته وانكبت على الكتب تنهل منها العلم والمعرفة، فسليمة تحفظ ما لا يحفظه الرجال وذلك في قول الكاتبة: "فسليمة تحفظ من الأشعار ما لا يحفظه رجال طالت لحالهم."[1]

علمت سليمة مريمة الكتابة والقراءة، وفي المقابل نجد مريمة تخيط وتحيك الثياب لابنها وابن سليمة لما كانتا حبلتين...

وشخصية سليمة نجدها تطرح دائما الكثير والكثير من الأسئلة العقلية التي دائما تبحث لها عن إجابات شافية فلا تجدها، فتبقى عاجزة محتارة فهي ذات عقلية علمية متسائلة تبحث عن إجابات أو تسعى لإيجادها .

تزوجت سليمة من سعد بعد أن هام بحبها وسعى جاهدا أن تقبل به، رزق منها بإبن توفي في أسبوعه الثاني من ولادته، وبإبنة سمتها عائشة على جدتها أم سعد.

تميزت سليمة بقوة إرادتها وتمسكها برأيها، فهي لا تتراجع عن قرار صدر منها مهما كان ثمن ذلك، وذلك منذ صغر سنها وهذا راجع للإفراط في تدليلها.

تمثل سليمة في رواية ثلاثية غرناطة الجانب المتمرد في شخصيات الرواية ضد كل ما هو تقليدي.

استطاعت سليمة بقراءتها أمهات الكتب، وبتجاربها وملاحظاتها أن تنجح في مجالها فقد أصبحت تداوي المرضى، وتشخص حالاتهم المرضية وتصف لهم الدواء الذي تصنعه بنفسها، أحبها أهل بيازين وأهل القرى المجاورة لها فقد استطاعت أن تشفي المرضى بإذن الله إلا أن هناك حالات كان الوقت قد فات لعلاجهم فماتوا، أو قصة الجنين الميت في بطن أمه، والتي فيما بعد اتهمت بقتله ذاع صيت سليمة ونجاحها، ووصل للقشتاليين الذين

[1]– رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص46.

جاؤوا وحملوها في سلة، وخافوا لمسها والاقتراب منها ظننا منهم أن شيطانا يسكنها ويملي عليها ما تفعله.

حققوا كثيرا معها وبعدها ألبسوها التهمة إلباسا، وحكم عليها بالموت حرقا أمام عامة الناس لاتهامها بممارسة السحر والشعوذة، حيث تقول الكاتبة:"حكمنا عليك اليوم وأنت واقفة أمامنا هنا في ميدان باب الرملة أنك كافرة لا توبة لها، عقابها الموت حرقا "[1]

رحلت سليمة مخلفة وراءها عائشة وسعدا، وحيدين يعانيان مرارة الألم والفقد.

*** – ســـعد:**

الفتى اليافع الوحيد والحزين، الهارب من مالقة بعد مأساة ألمت بعائلته، عمل خادما عند أحد الرجال قبل أن يقوم أبو منصور بطرده من حمامه، وسبه وشتمه أمام الناس بل ومحاولة ضربه – وذلك لإساءته لرجال الثورة – ولأنه كان مخالفا لسيده في الرأي لم يحاول سعد الدفاع عنه، ولا اللحاق به ثم بعد عدة أيام ذهب سعد لأبي منصور يبحث عن عمل له فأوصاه بالذهاب إلى حي الوراقين، حيث صديقه أبو جعفر الذي سيوفر له عملا ...توطدت أواصر الصداقة بينه وبين نعيم بعد عمله في حانوت أبي جعفر .

أحب سعد سليمة وهي في التاسعة من عمرها، وكان يسرف في الحديث مع توأم روحه نعيم عن حبه لسليمة، وخوفه من رفض طلبه، حيث نلتمس ذلك في قول الكاتبة: "كان سعد يسرف في الحديث عن حبه لسليمة ورغبته في طلبها للزواج وخوفه من رفض طلبه ."[2]

تزوج سعد من سليمة حفيدة أبي جعفر عاشا سعيدين وأنجبا ولدا لكنه توفي بعد أسبوعه الثاني حزنت سليمة كثيرا وأهملت سعدا...تحمل منها سعد الكثير لأنه يحبها وإكراما لآل أبي جعفر له كما أنهم يتعاملون معه وكأنه فرد من أفراد العائلة ...كان سعد يساعد المجاهدين في بيته، ولما سمع به حسن علت أصواتهما على بعض فحسن كان يهتم كثيرا باستقرار عائلته مما دفع سعد للالتحاق بالثوار وصعود الجبال، في هذه الأثناء كانت علاقته سيئة بسليمة التي أهملت زوجها واهتمت بقراءة الكتب وتجريب الوصفات لتداوي

[1] – المصدر نفسه، ص260.

[2] –المصدرالسابق ، ص70.

بها المرضى وتتعمق في دراستها وكانت تدون كل الملاحظات والتجارب والطرق الصحيحة ...

عاد سعد ليرى سليمة وأهلها فاستقبلته سليمة بكل فرح وسرور...غادرهم وآعدا إياهم بالعودة في وقت الربيع، أو الخريف... وضعت سليمة ابنتها أمل كما كان يحب أن يسميها خالها حسن، أما سليمة فقد سمتها عائشة على اسم جدتها أم سعد وقد أخذت من ملامحها العينين وسمرة بشرتها.

سجن سعد لأنه كان ينضم للمجاهدين وأجبر على ارتداء عباءة المخطئين، عاد سعد في يوم حزين ومأساوي إلى البيازين حيث وجد القشتاليون قد اخذوا سليمة لينفذوا فيها حكم الحرق، لأنها في نظرهم تمارس السحر والشعوذة...

***-نعيـــــــــم:**

هو شاب مشرد آواه أبو جعفر، ونجد ذلك في قول الكاتبة صراحة "أطعمه أبو جعفر وآواه، وعلمه أسرار الحرفة..."[1] وأصبح يعمل عنده في حانوته يغلف الكتب ويجلدها ...وقد نشأة بينه وبين سعد علاقة صداقة قوية بسبب اشتراكهما في العمل في حانوت أبي جعفر، فقد تبددت النظرة الأولى لكل من نعيم و سعد اتجاه بعضهما البعض حيث لم يستلطف كل منهما الأخر.

وبعد وفاة أبو جعفر بدأت رحلة نعيم في البحث عن عمل فكل مرة كان يعمل عمل مغاير وذلك حسب الظروف المتاحة له، فقد انتقل نعيم للعمل عند اسكافي (صانع أحذية)، وبعدها عمل مع قس حيث سافر معه لتأدية دور مهم دراسة حياة الشعوب ومعتقداتهم ...ليسهل عليهم محاربتهم والسيطرة عليهم واكتشاف نقاط قوتهم ونقاط ضعفهم .

تظهر شخصية نعيم محبة للاستطلاع، والاستكشاف يطوف الأرض مع قس يؤدي دورا مهما للكنيسة، كما يعطي نعيم روح الفكاهة لثلاثية غرناطة، فهو خفيف الظل، مليء بالحيوية والنشاط، يحب كل فتاة يلتقيها بعكس صديقه سعد الذي أحب سليمة، وأخلص لعائلة أبي جعفر إلى أقصى حد ،فهو يعتبرهم عائلته كما أنهم لا يعتبرونه وافدا غريبا، وله معزة خاصة في قلب أم جعفر التي اعتنت به منذ أن أتى به أبا جعفر، فنعيم يحب سعد رفيق حياته ومستعد للتضحية بحياته في سبيله .

[1]- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص 9 .

عاش نعيم طويلا، تزوج من ماريا وقد أنجبت له هلال الذي توفى وتوفت أمه ماريا، وهنا لم يتحمل نعيم الصدمة ورجع لغرناطة ليكون مع أهله (آل جعفر).

***- مريمة :**

هي زوجة حسن وابنة إبراهيم المنشد الذي ينشد السير وخصوصا سيرة الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، حيث قالت الروائية رضوى على لسان مريمة: "أنا مريمة ابنة أبي إبراهيم منشد سيرة نبيك ومصطفاك وصحابته الأكرمين"[1]، واصل أبو إبراهيم إنشاده عن النبي الزين و نور العيون وصفوة الرحمان والمصطفى الغالي وطه المكمل من بني عدنان ..."[2]، كما يحكي البطولات ويشيد بأبطالها ليفرج الناس عن همومهم ويثلجوا صدورهم بسماع بطولات الصحابة – رضوان الله عليهم – وسير الخلفاء الراشدون لأخذ العبرة منها ويزدادوا أيمانا وأملا بالله عز وجل.

لم تتقبلها أم حسن كزوجة لابنها حسن لأنها ابنة طبال كما ذكرت (عيرتها)، وكانت كثيرة الاصطدام بها لما كانت عروسا جديدة في بداية ظهورها حيث وصفت الكاتبة ذلك في حوار دار بين أم حسن وأم جعفر: " أم حسن لا تكف عن إعلان تبرمها من كنتها، وتقول لأم جعفر النساء يزوجن أبناءهن فتأتي الكنات ويحملن العبء كله ...وهذه مريمة كقلتها، بلهاء لا تتقن شيئا "[3]، وعلى عكس أم حسن كانت أم جعفر التي تقبلها وتتفهمها وتحن عليها وتفهمت طبيعة العلاقة بينها وبين حماتها أم حسن .

تميزت مريمة بشخصيتها الذكية وروحها الخفيفة المرحة سريعة البديهة، خدومة لأقصى حد لها رأي مميز في الحكم على الأمور ذات نظرة مستقبلية وهي صاحبة فكرة بان يبقوا في غرناطة ولا يرحلون عنها لما اجبروا على التنصير غصبا عنهم، فقالت لهم بأن الإيمان في قلوبهم وأما التعميد وتغيير أسمائهم فلا يهم فقد بقوا في غرناطة وكانوا يمارسون كل الشعائر الإسلامية كالصلاة والصوم والاحتفال برمضان والعيد ويوم الجمعة والأعراس والختان وغيرها من عادات العربية الإسلامية وكانوا يعلمون أولادهم اللغة

---

[1]- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص357 .

[2]- المصدر نفسه، ص102 .

[3]- المصدر نفسه، ص 113 .

العربية والقران الكريم ويكرمون موتاهم بتغسيلهم وتكفينهم وقراءة القران على أرواحهم الطاهرة خفية على أعين القشتاليين .

فشخصية مريمة شخصية محورية للغاية في الرواية وقد سمت الأديبة والروائية رضوى عاشور روايتها الثانية أو الجزء الثاني من الثلاثية باسم مريمة .

مريمة تستحق أن يفرد لها الجزء الثاني من الرواية بأكمله لتغطي أحداثه، والقارئ للرواية يحس بالاستمتاع حينما يرى حسن تصرفها فأحيانا تدفعه مواقفها للضحك بصوت عال وأحيانا يتألم لألمها ولألم الشخصيات الأخرى من جراء تعذيب القشتاليين لهم وانتهاك خصوصياتهم وتعذيبهم.

*** – حســـــــن :**

هو حفيد أبو جعفر يعمل خطاطا وخطه جميل جدا مثل خط جده أبو جعفر، أخته سليمة نشآ مدللين من طرف العائلة وخصوص جدهما الذي لم يبخل عليهما وحرص على إكمال دراستهما رغم الظروف الصعبة التي تمر بها العائلة جراء سقوط غرناطة سنة 1491 وتدهور جميع الأوضاع ...

تزوج حسن مريمة ابنة أبي إبراهيم[1]المنشد، فرض التنصر على أهل غرناطة كما تم استبدال أسمائهم العربية بأسماء قشتالية..كان حسن متشددا في تعاليم الدين والذهاب إلى الكنيسة كل يوم لتنعم عائلته بالسلام ولا تتعرض لأي مضايقة من القشتالين، فحسن متمسك بتعاليم التنصير والذهاب إلى الكنيسة ظاهريا بينما باطنيا يخفي إسلامه .

شخصية حسن تمثل الشخصية التي تقدر العائلة وتحرص دوما على أمنها وسلامتها مهما كانت التضحيات، فنجده قد منع سعد من الإقامة في بيته لأنه يساعد الثوار كما أنه قد منع أم زوجته وولديها من الإقامة في بيته بعد خروجهم من السجن.

فحسن يمثل الشخصية مستسلمة خاضعة لواقع الاحتلال ومتعايشة معه فهي شخصية تحب وتعشق الاستقرار والسلام والبقاء في منطقة الراحة وتتفادى الاصطدام بالسلطة أو تعريض سلامة العائلة للخطر خاصة ووضع البلاد حرج جدا.

[1] – رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص98 .

***-أم جعـــفـــــــر:**

هي زوجة أبو جعفر والتي وقفت معه وساندته طيلة حياته، هي الجدة الطيبة والحنونة، جدة حسن وسليمة تحبهما وتحنو عليهما بشدة، كما تكن مشاعر رفق ولين اتجاه كل من نعيم وسعد، فشخصيتها تتميز بالليونة والتفهم، فهي تعامل الجميع بالطيبة والحنية كما أنها ماهرة في إعداد مختلف أنواع وأصناف الطعام وكل ما يتعلق بأمور البيت.

***-أم حسن:**

زوجة الابن(جعفر) وأم الحفيدين حسن وسليمة وهما قرة عينها وفرحتها، تخاف عليهما خوفا شديدا وهدفها الأول في الحياة هو رعايتهما، والاهتمام بهما وتفرط في تدليلهما وخصوصا سليمة التي طالما تمنت أن تسكن هي وزوجها عندها ولا تغادر البيت، كما كانت لا تطلب منها مساعدتها في أشغال البيت حتى بعد زواجها من سعد، وفي نفس الوقت كانت تتذمر من زوجة ابنها مريمة التي لم تكن ماهرة في الطبخ وأمور البيت والتي لم توافق على اختيار سعد لها زوجة، فكانت أم جعفر دائما تدعوها لتعليمها بالين والرفق بها وتطلب منها أن تعاملها "مثل معاملتها لسليمة فهي أقل منها سننا"[1].

كانت أم حسن ماهرة في إعداد الكثير من الأطعمة ونجد ذلك في قول الكاتبة "...حتى صارت أم جعفر تعتمد عليها في إعداد الكثير من الأطعمة ."[2]

***-هشـــام:**

هو الابن الذكر الوحيد لمريمة وحسن رفقة خمسة من أخواته الإناث، كان يغار من ابنة عمته عائشة لأن والده حسن كان يدللها ويعتبرها وجه خير وأملا لأنها وبقدومها حلت بشارات خير على أهل غرناطة وخصوصا الثوار أما هشام فقد كان يعتبرها فال شر لان أمها أحرقت ووالدها أصيب في رجله وسجن لكن كل هذا الكلام كان مجرد غيرة طفل خوفا من أن يأخذ مكانه شخص أخر عند والديه.

تزوج هشام من عائشة وأنجبت له ولدا سمي عليا ...رأت مريمة سليمة في المنام تحمل ابنتها عائشة وترحل بها وفعلا توفيت عائشة تاركة وراءها هشاما وعليا ...

---

[1]- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة ص 114.

[2]- المصدر نفسه، ص114 .

كان حسن دائما يتشاجر مع هشام ويلومه ويعاتبه بسبب انتمائه ومساعدته للثوار فقرر اللحاق بالمجاهدين والصعود للجبل ...كان يزور ولده علي ويعطيه بعض العملات الذهبية لكنه لا يخبره بأنه والده، كما أن مريمة تطلب من علي ألا يخبر جده حسن بأمر هذه العملات.

***-عائشة:**

هي ابنة سليمة وسعد كان يحبها خالها حسن ويدللها وقد سماها أمل فقالت الكاتبة تصف حالة حسن: "وكان حسن موقنا أن في قدوم هذه البنت وعد خير وحسن طالع .فبعد ولادتها بأيام معدودة توالت على البيازين أخبار نبض قلب الحي لسماعها، ورفرفت العيون و تألقت، ففدائيوا البحر الآتون من الثغور المغربية قاموا بغارة قصمت ظهر الإسبان ومرغت أنوفهم في الوحل ."[1]، وقد طلبها من أمها سليمة زوجة لابنه هشام فكانت سليمة تضحك وتسايره في الأمر حتى وصل بها الأمر أن طلبت منه أن يكتب عقد قرانهما ألان قبل أن يمنع القشتاليون زواج الأقارب فكانت تضحك هي، وحسن كان يغضب منها، تزوجت عائشة من ابن خالها هشام وأنجبت له عليا.

***-عـــــلي:**

وهو أحد أبطال الرواية وهو حفيد مريمة وحسن فهو ابن هشام وعائشة بعد وفاة أمه اهتمت به جدته مريمة وربته، علمه جده حسن القراءة والكتابة باللغة العربية، كما علمه قراءة القران والأحكام الفقهية وذلك سرا عن مريمة ونعيم، ليعلمه الاحتفاظ بالسر وعدم البوح به كما أعطاه مفتاح بيت عين الدمع واخبره بكنزهم المتمثل في العدد الكبير من الكتب التي يخبؤنها سرا على عيون القشتالين.

ساهم علي في الحفاظ على ملك الأجداد، المتمثل في الحفاظ على الكتب و المخطوطات والدواوين، فقد حفر حفرة تحت الأرض ووضع فيها صندوق جدته مريمة وملاه بالكتب، وبعدها غطاه بالترب فلم يظهر بأن المكان قد حفر أو طرا عليه شيء ما.

توفيت جدته مريمة في العراء أثناء تهجيرهم من مدينتهم من حي البيازين إلى خارج غرناطة، وصفت الكاتبة مريمة في لحظاتها الأخيرة وكيف كان جسدها ثقيلا بقولها: " ولكن جسدها كان ثقيلا بين يديه لا يختلج بأية علامة من علامات الحياة. ماتت جدتك يا

[1]- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص182 .

علي... ماتت مريمة في العراء. واصل المشي كأن شيئا لم يحدث، ثم فجأة توقف. تسمرت قدماه في الأرض وصاح بأعلى صوته: ماتت جدتي "[1]. وقد اضطر لقتل أحد الجنود وسرقة حصانة الذي سماه فيما بعد بحجاب .

أحب علي منذ صغره وردة أخت خوسيه. إلا أنها تزوجت بشخص من كبار القشتاليين بعد وصوله لمدينة الجعفرية قام بتدريس اللغة العربية وتعليم القرآن الكريم وأحكامه فقد كان فقيها ورجل دين، أحب علي كوثر حبا شديدا لكن لم تكن من نصيبه فقد تزوجت من نصراني بعد هروبها من قريتها واتهامها لأبيها وأخيها بقتل أختها ...

وتجدر الإشارة إلى أن عليا عمل في صنع الصناديق، كما أن له عدد من الأصدقاء منهم من كان صديق حقيقي ومنهم من كان مواليا للقشتاليين كحال خوسيه.

وقد اكتشف علي أن الموت في الأخير حين يبتعد عن الأندلس وليس في البقاء على قيد الحياة .

1-2الشخصيات الثانوية:

لقد وظفت الأديبة عدد كبيير من الشخصيات الروائية الثانوية ...ولعل من أهم الشخصيات الثانوية نذكر ما يأتي :

***-فضة :**

امرأة طيبة القلب وعطوفة وحنونة كما وصفتها رضوى عاشور على لسان مريمة "قالت مريمة لنفسها إن فضة طيبة القلب وعطوفة ..."[2].

وفضة امرأة سمراء من نسل العبيد ممتلئة الجسم، طويلة وجميلة لها ابن اسمه فيديريكو وهو صديق لعلي حفيد مريمة.

***-أبو منصور:**

هو صاحب حمام ورثه عن أبيه عن جده، فتح الحمام وهو في الثامنة عشر من عمره، وبقي يحمله مدة أربعين عاما إلى أن أغلقه القشتاليون، حيث أخبرتنا به الكاتبة في روايتها

[1]- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص364 .

[2]- المصدر نفسه، ص308 .

فقالت: "علم فعاد إلى أمه فأسلمته المفتاح. فتح الحمام وعمره، كان في الثامنة عشر من عمره. أربعون عاما وهو يحمل المفتاح الذي حمله أبوه وجده وجد جده ..."[1].

وأبو منصور يحب مساعدة الناس فيوفر لهم مناصب شغل أو يحاول فقد أرسل سعد لأبي جعفر وطلب منه أن يجد له عملا سواء في محله أو عند أحد معارفه بعد إغلاق حمامه من طرف القشتاليين بدعوى أن هذه الحمامات تنشر الأمراض وهي مجرد عادات عربية بالية. ووصفت الكاتبة أبو منصور والحال الذي آل إليه بقولها: "مسكين أبو منصور أغلقوا حمامه "[2].

عمل أبو منصور عند حسن حفيد أبو جعفر، وتشاجر مع أحد الزبائن الذي كان غير محترم وكان يسئ لغرناطة وأهلها .

وشخصية أبو منصور" شخصية ايجابية مساندة للثورة وغرناطة، حيث إهتاج غضبا من كلام أحد الزبائن بسوء عن غرناطة، حتى أنه طرده من حمامه وكاد يجهز عليه.

***-خوسيه:**

هو صديق علي اخو وردة التي كان علي يحبها ويحب أن يصبح ويمسي عليها في طريق ذهابه للعمل أو إيابه .

هو إنسان أناني حاول استغلال صديقه علي ونهب منه بيته في عين الدمع بغير وجه حق. حيث يقول خوسيه مخاطبا علي: "ما أعرضه عليك هو التالي: توقع لي على صك بيع يؤرخ لما قبل الرحيل لبيت عين الدمع و البيازين، الأول آخذه مقابل ما بذلته من جهد ومال، والثاني آخذه لكي تسكن أنت فيه .."[3].

كان يحب أن يتشبه بالقشتاليين فكان يلبس مثلما يلبسون ويتحدث لغتهم التي يتحدثون بها، بإرادته التامة وكان يرفض ويشمئز من أن يقال له عربي... فقد أوصى عليا بأن يلبس لباسا جديدا وفاخرا عندما يأتي لمقابلته. فشخصية خوسيه "شخصية مسطحة (متحولة): انسلخت عن هويتها وكيانها وانغمست في هوية المستعمر، نلحظ هذا من خلال وصف

[1]- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص 122 .

[2]- المصدر نفسه، ص122 .

[3]- المصدر نفسه، ص369 .

علي له مرتديا الزي القشتالي، ونجد أن الكاتبة قد قدمت صورة لشخصية خوسيه الذي تتصل من عروبته .

2-1 الشخصيات المرجعية(التاريخية الحقيقية):

هي شخصيات حقيقية موجودة في التاريخ القديم، استعملتها الكاتبة كومضات لتحدد الفترة التاريخية من الحين للآخر حسب حاجتها لذلك. فقد أرخت الروائية رضوى لأحداث التاريخ دون أن تفصل في الحدث التاريخي، حيث تناولته من جانب أدبي راعت فيه نفسية الفئة العامة من الناس، فوصفت حياتهم اليومية ومأساتهم الناتجة عن الاحتلال، كما وصفت أفراحهم خلال هذه الفترة لتأكد لنا أن المجتمع الغرناطي وأهل بيازين لم يتقوقعوا ولم يعيشو في حزن دامس بل عاشوا حياتهم بشكل عادي جدا حيث احتفلوا بالمناسبات الدينية كإستقبال شهر رمضان والعيد والحج، كما أقاموا حفلات الزفاف، والختان ولم يتخلو عن عاداتهم الخاصة بيوم الجمعة .

*-أبو عبد الله محمد الصغير:

هو من أعلن استسلامه بعد أن ضيع بلاده من بين يديه، ففي عام 1492 سلم أبو عبد الله محمد الصغير* مفتاح غرناطة درة تاج الأندلس للملكين القشتاليين إيزابيلا و فرناندو وقال لهما"هذه مفاتيح الفردوس"، و يطلق عليها الفردوس المفقود .

لكن قبل تسليمها ذكرت لنا الكاتبة العديد من الحيثيات، كالحظ السيء الذي يرافق عبد الله محمد الصغير، فبكي لتسليم غرناطة وبكى معه القادة والعلماء لكنهم وقعوا المعاهدة واعتبروا أن شروط المعاهدة أفضل ما يمكن الحصول عليه، حيث قالت: "بكى أبو عبد الله محمد الصغير وقال إن الله كتب عليه أن يكون شقيا، وأن يتم ضياع البلاد على يديه انتحب الوزراء والقادة والعلماء ورددوا لا حول ولا قوة إلا بالله ولا راد لقضاء الله ... كرر الحاضرون أنه لا مفر من قضاء الله، وأن شروط المعاهدة أفضل ما يمكن الحصول عليه ... بكوا ووقعوا. كيف يتعهد ملك بتسليم ملكه ؟ وكيف يقضي بتعهد قادة البلاد

* هو الأمير أبو عبد الله محمد الثاني عشر المعروف بأبي عبد الله الصغير، آخر ملوك الأندلس، الذي سلم غرناطة للملك فرناندو والملكة إيزابيلا، ليطوي صفحة سبعة قرون ويزيد من الوجود الإسلامي، سيطرت خلالها معالم الفردوس التي تتغنى به الحضارات الآن .

وفقهائها وكافة أهلها بأن يسلموا طواعية قلاع الحمراء، وحصنها وأبراجها، وأبواب غرناطة و البيازين وضواحيها ؟. "[1]

والجدير بالذكر أن هناك الكثير والكثير ممن حاول محاسبة نفسه هل أخطأ حينما ساعد أبا عبد الله لتوليه حكم البلاد؟ ومن بينهم أبا جعفر الذي وصفت الكاتبة حاله بقولها: " قضى أبو جعفر يومه في محل نومه، يجلس ويقوم، ويدور بين الجدران الأربعة، هل اخطأ و أخطأ كل أهل بيازين حين ساعدوا أبا عبد الله على التمكن من حكم البلاد؟ ناصروه واشتبكوا مع أهل غرناطة من أجل هذا الزغيبي المنحوس ..."[2]

***-موسى بن أبي غسان:**

هو قائد عربي شجاع مسلم كان ممن حضر إجتماع الحمراء لمناقشة معاهدة تسليم غرناطة لكنه رفض تسليمها رفضا قاطعا تاما.

أهل البيازين يحترمون موسى بن أبي غسان ويقدرونه ويبنون عليه آمالا، ويتتبعون أخباره لحظة بلحظة، فهو بصيص الأمل في نجاتهم من القشتاليين لأنه وقف ضد معاهدة تسليم غرناطة للاحتلال القشتالي .

***-عمر الشاطبي:**

هو رجل دين فقيه، هو شيخ قرية الجعفرية، و كبيرها التي رحل إليها"علي " بعد أن عز عليه المقام في غرناطة مستقصيا أثر إحدى عماته التي تزوجت هناك، ليجدها رحلت منها، فيقيم بين الجعفرية وبالنسية، والكاتبة لم تذكره كثيرا في ثلاثيتها.

***-الوزير يوسف بن كماشة:**

وهو من الشخصيات التاريخية التي وظفتها الروائية في فضائها النصي، وحاولت من خلاله استحضار هذه الشخصية توجيه نقد للرؤساء والحكام الذين كانوا أول من تخلوا عن الوطن والشعب، بعد أن علق عليهم آمالا كبيرا، فهو رمز لخيبة أمل وخيانة للشعب والوطن والدين والتاريخ.

فاوض الوزير يوسف بن كماشة بإسم الأمة، وأعد المعاهدتين العلنية والسرية وكللت مسيرته بالتنصر ودخول سلك الرهبنة .

---

[1]- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص12 .

[2]- المصدر نفسه، ص24 .

وإستخلاصا لما سبق نستنتج أن موقف الوزير يوسف لم يكن موقفا ايجابيا بل كان سلبيا يخدم القشتاليين، فقد خان بلاده، وساعدهم في الحصول عليها، فقد تخلى عن هويته وانغمس في اعتناق النصرانية .

وجدير بالذكر أن شخصيته لم تتحدث مطلقا في الرواية. وكأن الكاتبة تقول لا مكان للخونة بيننا.

***-كريستوبال كولون:**

وهو المعروف باسم "كريستوف كولمبوس" هو مكتشف العالم الجديد الذي استقبله صغار أهل غرناطة، والقشتاليين استقبالا حارا يليق به، وبإنجازاته حيث يقولون أنه اكتشف عالما جديدا مليئا بالذهب، والفضة والخيرات المختلفة، ومثال ذلك قول الكاتبة في ثلاثيتها: "يقولون إن الأرض التي اكتشفها كلها ذهب وفضة، إنه في طريقه الآن إلى برشلونة لإعطاء الملكين ما وجدا من كنوز."[1]

سافر كريستوبال كولون كما سمته الكاتبة، بطلب من الملكين القشتاليين فقد دفع إليه المال ألازم من أجلال القيام بالرحلة، حيث قالت الكاتبة: " لقد دفع إليه الملكان المال اللازم للرحلة ..كأنهما استأجراه للقيام بها "[2].

وفي مراسيم الاستقبال كانوا يهتفون ويحيون مكتشف العالم الجديد لكن سليمة الوحيدة التي كانت تعلم أن هذا العالم ليس جديدا فلم يخلقه الله مؤخرا، بل خلق منذ الأزل، تقول الكاتبة في هذا الصدد: "هتفت امرأة يعيش كريستوبال كولون ...هتفت سليمة ليس عالما جديدا، إنه عالم مختلف، هذا هو كل ما في الأمر ولم تكن من المندهشات. "[3].

والملاحظ أن الكاتبة رضوى عاشور قد ذكرت مكتشف أمريكا أو العالم الجديد كومضة لتحدد الفترة تاريخية دون أن تذكر تواريخ زمنية فقد أسست لحقبة تاريخية هي من جهة اكتشاف العالم الجديد، و تزامننا معه سقوط الأندلس من جهة أخرى.

---

[1]-رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص36 .

[2]- المصدر نفسه، ص 36 .

[3]- المصدر نفسه، ص 37.

***-الملك فيليب الثاني:**

وصفته رضوى عاشور بأنه أمير ظهر ممتطيا جوادا شديد السواد كما وصفته بالقوة والصلابة والاعتداد بالنفس وهي شخصية هامشية عابرة.

وعليه فقد ساهم حضور الشخصيات التاريخية في رواية ثلاثية غرناطة في إبراز الجانب التاريخي في الرواية، وقد نمت عن ثقافة الروائية ووعيها بالتاريخ وبراعة توظيفها له بعيدا عن نمطية التاريخ في قالب ممزوج بالخيال الفني ليعبر عن رؤية الكاتبة للتاريخ لتقول الرواية وتبوح بما لم يتمكن التاريخ البوح به، فبرزت آراءها النقدية ورؤيتها النقدية لتاريخ سقوط غرناطة -الأندلس .

ثالـــثـــــــــا: أبعاد الشخصيات في الرواية

ركزت الأديبة والروائية المصرية "رضوى عاشور" في ثلاثيتها على تقنية الوصف المتعلقة بوصف جميع جوانب الشخصية منها، الجانب الجسمي هو الذي يمكننا من معرفة المظهر الخارجي للشخصيات التي تتمحور عليها الأحداث الروائية، وذلك بفضل البعد الجسمي الذي نستطيع أن نرسم من خلاله ملامح الشخصية ويشمل المظهر العام فمثلا اللباس العربي مختلف عن اللباس القشتالي في غرناطة، وقد حاول القشتاليون القضاء على مقومات الأمة العربية والإسلامية وقد حاربوهم في دينهم وعاداتهم وتقاليدهم وأجبروهم على التخلي عن لباسهم الخاص بهم، وإلباسهم اللباس القشتالي، كما نجد الروائية تصف الشكل الخارجي كوصف الطول أو القصر، نحافة أو بدانة ، وصف شكل الوجه مستدير أو لا، لون العينين والبشرة والشعر .

أما الجانب النفسي فتراعى فيه العواطف والطبائع والمواقف وردود الأفعال الخاصة بالشخصية من مختلف القضايا والأحداث الطارئة التي تواجهها والمحيطة بها من كل جانب

أما الجانب الاجتماعي فيتمثل في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية معينة طبقة برجوازية أو طبقة فقيرة كادحة لا تملك قوت يومها وفي طبيعة عملها في المجتمع ومدى تأثيرها في الوسط الذي تعيش فيه لأن الإنسان بطبيعته يؤثر ويتأثر، فالإنسان اجتماعي بطبعه .

ولتوضيح ذلك نتطرق الآن إلى دراسة تحليلية لأبعاد الشخصية (جسمية، نفسية، اجتماعية) في ثلاثية غرناطة .

1- البعد الفيزيولوجي (الجسمي):

حيث يبرز لنا المظهر الخارجي للشخصية ويعرف على أنه "ما يتعلق بالشخص من بنيته وشكله الظاهري أقصير أم طويل بدين أم نحيف، قوي البنية أم ضعيف سليم الأعضاء أم ذو عاهة من العاهات أو هلم جرا، لأن كل صفة من هذه الصفات لها أثرها في تكوين الشخصيات "[1].

فالبعد الخارجي للشخصية هو الذي يبرز لنا ملامحها من حيث الطول والقصر والنحافة والبدانة ولون البشرة وكل الملامح الأخرى المميزة لها، فهذه الصفات والملامح الخارجية لها تأثير عميق على تكوين الشخصية مهما كانت سواء أكانت سليمة أوبها عاهة.

كما نجد رضوى عاشور في ثلاثيتها قد وظفت الوصف بكثرة، فنجدها تكثر من وصف الأماكن والشخصيات وهو ما جعلنا نحس بروعة المكان وارتسمت لدينا هيئة الشخصيات وكأننا نراهم أمام أعيننا ونحس بفرحهم فنفرح معهم، وبحزنهم ومعاناتهم نحزن ونتألم معهم لما يعانونه وبذلك نعيش معهم مختلف حالاتهم اليومية .

وسنتطرق الآن إلى دراسة توضيحية تطبيقية للبعد الفيزيولوجي للشخصيات في الرواية:

1- الشخصيات الرئيسية:

*-أبو جعفر:

بطل من أبطال الرواية تمثل شخصيته شخصية الجد الحنون الذي يسهر على لم شمل عائلته فهو رب العائلة وكبيرهم يسهر على رعاية أحفاده ويلبي كل احتياجاتهم كما آوى نعيم من تشرده، ووظف سعد الذي كان من دون عمل في محله .

و يظهر أبو جعفر رجل كبير بصحة جيدة لا يعاني من أي مرض مديد الطول ضخم الهيئة، له عينان زرقاوان ويتجلى ذلك في قول الكاتبة: "...ولكن جدها وحده هو الذي

---

[1]-علي أحمد بكثير ونجيب الكيلاني، الشخصية الروائية، دراسة موضوعية وفنية، العالم الإيمان للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2009 .ص 99 .

مات هكذا فجأة دون مرض ينذر أو يمهد."[1]، وقولها أيضا: "كان الرجل مديد الطول مهيب الهيئة لا يختلف مظهره عن أولئك الكبار الذين يفزعونه... "[2]، وقول الكاتبة أيضا وهي تصف نعيم وهو يتأمل ملامح أبا جعفر"رفع عينيه متسلقا الجسد العالي حتى وصل إلى عينيه، كانتا زرقاوين وديعتين "[3].

كان أبو جعفر يعمل خطاطا و وراقا في حي البيازين توفي بعد أن شاهد القشتاليين يجمعون الكتب ويقومون بإحراقها جميعا على مرأى الناس، وكان أبو جعفر معهم فمات كمدا وحزنا على الوضع المزري الذي آلوا إليه، وعلى حرق كتبهم التي تمثل هويتهم وتراثهم وإرثهم التاريخي والإسلامي. ووصفت رضوى عاشور أبا جعفر- حينما تذكره سعد وهو في السجن والغربة وقد اشتد به الشوق لأحبته- فقالت: "ورأى أبا جعفر كأنما لم يأخذه الموت منذ زمن، رآه واضحا وكاملا بقامته المديدة وثوبه الضافي وابتسامة رقيقة تكاد ترتسم على شفتيه ولكنها لا ترتسم وتترك شيئا من روحها في نظرة عينيه الحائرة بين وفق يفيض به الفؤاد وعتب مر يلجم فيض القلب وعذوبته"[4].

مات أبو جعفر وهو في مرحلة الشيخوخة ونجد ذلك في قول الكاتبة "وجدها أبو جعفر مات ولكنه كان شيخا، والعمر حين يطول يقصر والجسد حين يكبر يشيخ ..."[5].

***-سليمة:**

جدها أبو جعفر وهي الأخت الكبرى لحسن، وصفتها جدتها بقولها "إنها كالملكة بلقيس تريد أن تأمر فتطاع ولا يملك أحد أن يأمرها بشيء "[6]،فهي مدللة العائلة.

لها عينان زرقاوان ونظرة متألقة مشعة بالنور والحياة والحيوية والأمل. ونجد ذلك من خلال قول الكاتبة "وهو يتطلع إلى حفيدته فيرى أنها وإن أخذت عنه زرقة العينين، فقد أخذت عن أبيها تلك النظرة المتوقدة بحضور متألق وذكاء وحيوية "[7].

---

[1]- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص56 .

[2]- المصدر نفسه، ص9 .

[3]- المصدر نفسه، ص9 .

[4]- المصدر نفسه، ص206 .

[5]- المصدر نفسه، ص126 .

[6]- المصدر نفسه، ص33 .

[7]- المصدر نفسه، ص34 .

كل هذه الصفات اتسمت بها سليمة في مرحلة الصبا إلا أنها ومع تقدمها في العمر وانهماكها في قراءة الكتب وخصوصا لما تزوجت من سعد وأنجبت طفل توفي فحزنت حزنا شديدا وأهملت نفسها وزوجها وأصبحت لاتهتم بشكلها فانطفأت معالم الحياة والتألق والحيوية كما كان للظروف الاجتماعية دور فعال في تغير نظرتها وحيويتها حيث أصبحت نظرتها شاردة على الدوام نتيجة انغماسها في التفكير والتدبر.

ولعل أهم وصف لسليمة جاء حينما تذكرها زوجها سعد وهو في سجنه المظلم تحاصره الوحشة، تذكر زوجته وحبيبته سليمة تذكر ملامحها طباعها وعنادها وقد وصفت الكاتبة ذلك بقولها: "يأتيه وجه سليمة بسمرته ونحوله، وعيناها الزرقاوان، تحتار إن كانتا تشعان جرأة عنيدة أم رهافة تستحي فتدعي العناد، وشفتان فيهما إمتلا يشتهى، ورأس يكلله شعر كثيف أجعد. في السجن رأى سعد سليمة أوضح مما رآها في أي وقت سابق. رأى وجهها وقدمها وميلا بسيطا في قامتها حين تمشي كأنما تريد أن تسبق بجذعها خطواتها. في السجن سمع صوتها وهي تتحدث وهي تضحك وهي تحتد وهي صامتة لا تقول شيئا. رآها طفلة في حياة أبي جعفر، وصبية تشغل قلبه ولياليه، وامرأة تقبل عليه وتمنح ثم تعرض وتنفر بلا سبب مفهوم ."[1].

*** -سعد:**

جاء من مالقة "كان سعد يكبر نعيم بعام واحد، له وجه أسمر منحوت يشئ بشيء بتجهم أو صرامة نما شاربه فأخفى الكبر النسبي للأنف وغلظة الشفتين. أما العينان الكحلاوان اللتان كانتا تستوقفان الناظر في سنوات سابقة فقد بدتا أقل اتساعا بعد بروز عظمتي الحاجبين وإن بقي ذلك الشيء المميز للوجه كله:عمق سواد العينين ونظرة عتب حزينة تنفي ما تشيئ به الملامح من صرامة. كان سعد متوسط الطول مربوعا وعريض المنكبين"[2].

انضم سعد للمجاهدين، وأصيب في رجله فأصبح يستند على عكازين عاجز عن تقديم المساعدة لهم، وقد وصفت الكاتبة ذلك على لسان سعد بقولها: " كان سعد يعرف أن

[1]- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص 206 .

[2]- المصدر نفسه، ص 32 .

معاودته العمل مع زملائه المجاهدين قد أصبحت من المستحيلات، فأي نفع أو فائدة ترجى من رجل يتحرك ببطء ورجل مستندا على عكازتين ؟ "[1].

سجن سعد وأجبر على ارتداء عباءة المخطئين، كعقاب له لأنه أنضم للمجاهدين .

***-نعيـــــــــــم:**

شخصية نعيم رسمتها الكاتبة في عدة ملامح شخصية نعيم الصبي الصغير وابن العشرين والكهل والشيخ ابن الثمانيين، في صغره كان نحيل الجسد، له عينان عسليتان ونجد ذلك في وصف سعد لنعيم في قرارات نفسه وكيف رآه حينما التقى به لأول مرة في مكان عمله في حي الوراقين بالبيازين " وهو ينظر إلى نعيم إذ رآه صبيا صغيرا له جسد نحيل وعينان عسليتان تلتمعان ببريق ماكر "[2].

كان نعيم يصغر سعد بعام واحد. "أما نعيم فكان أنحف من صاحبه وله الطول نفسه تقريبا لون بشرته يضرب إلى الصفرة، وملامح وجهه أدق، وشعره كستنائي أملس، يعلو شفتيه زغب أشقر خفيف وهو في الرابعة عشر من عمره يبدوا طفلا"[3].

أحب سعد نعيما فأصبحا صديقين مقربين من بعضهما البعض وهذا ما جعل سعد يتذكر نعيم في سجنه وفي أصعب أوقاته حيث وصفت الكاتبة نعيم من خلال استحضار سعد لصورة صديقه نعيم فقالت الكاتبة: " ويأتيه وجه صاحبه نعيم مضيئا متألقا كأن أشعة الشمس تسقط عمودية عليه فتمنحه شيئا من وهجها يراه في عينيه العسليتين وشقرة شعره وركضه في الحركة والكلام وضحكاته الصاخبة .

في وحشة سجنك ترى أحبابك أكثر، لان في الوقت متسعا، ولأنهم يأتونك حدبا عليك في محنتك، ويتركون لك أن تتملى وجوههم ما شئت وإن طال تأملك ."[4].

لما رجع نعيم من غربته وإلتقته مريمة، لم تتعرف عليه فنعيم الشاب الصاخب والنشيط والثرثار الذي يتحدث بسرعة و...، أما الذي أمامها فهو "شيخ مهدم ورث وعتيق

---

[1]- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص 233 .

[2]- المصدر نفسه، ص 20.

[3]-المصدر نفسه، ص 32 .

[4]- المصدر نفسه، ص206 .

...سقطت أسنانه، ووجهه تكاثرت فيها الشقوق والتجاعيد وجسمه صار ناحلا وأصبح شعره فضيا تماما"[1].

ظهرت على نعيم ملامح الكبر والشيخوخة و الخرف بعد كل المعاناة في غربته فقد توفي ابنه هلال كما توفيت زوجته مايا ونجد ذلك في وصف علي له "إنه رجل مسن يا جدتي، يبلغ من العمر مائتي عام وربما أكثر شكله غريب، وشعره أبيض كالثلج وطويل، وملابسه أيضا غريبة "[2].

كما وصفت الكاتبة نعيم على لسان مريمة حينما أرادت أن تطرد نعيم من بيتها: "هل تطرده من الدار؟ أين يذهب وهو شيخ مهدم على مشارف الثمانين؟ ما العمل إذن ولم تعد تطيق الحزن وفوقه نعيم ؟ "[3].

أصيب نعيم في أواخر عمره بالجنون لأنه كان غاضبا ومخذولا ومعذبا إلى حد الجنون وذلك نجده في قول علي حينما تذكره: "وفي أواخر عمره أصيب نعيم بالجنون كان صغيرا فلم يفهم أن الرجل كان غاضبا ومخذولا ومعذبا إلى حد الجنون..."4.

***-مريمة:**

هي الشخصية الرئيسية في الجزء الثاني من الرواية وهي زوجة حسن امرأة فطنة وذكية.أعجب بها واختارها بنفسه، وهي في عمر الزهور ابنة الثانية أو الثالثة عشر.على الأكثر صغيرة ونحيفة لم تبلغ بعد. وجهها خمري وشعرها مموج أسود وملامحها مقبولة وعادية وكانت سمراء وشعرها اسود وعيناها سوداوان وهذا ما نستشفه في قول الروائية "ولما نظر تعلقت عيناه بالبنت. قدر أنها في الثانية أو الثالثة عشرة على الأكثر. صغيرة ونحيفة لم يتكور جسدها بعد تكور الفتاة البالغة. وجهها خمري وشعرها مموج أسود وملامحها مليحة وعادية كبنات كثيرات...كانت سمراء كان واثقا من ذلك سمراء شعرها أسود وعيناها سوداوان ..."ولسوء حظها لم تعجب بها حماتها التي وصفتها بالسمراء

---

[1]- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص270 .

[2]-المصدر نفسه،ص269

[3]- المصدر نفسه، ص 320 .

[4]- المصدر نفسه، ص 481 .

المخضرة حيث وصفتها الكاتبة على لسان أم حسن " لا ادري ما الذي أعجبك فيها. إنها سمراء مخضرة ونحيفة كالعود. ابنة الجيران أحلى منها ألف مرة فلم لا أطلبها لك؟ "[1].

عاشت مريمة طويلا حتى أصبحت عجوز وقد وصفها نعيم بقوله: " و مريمة عجوز مجعدة فقدت فطنتها وذكاءها، تسأله كالأغبياء؟..."[2]،وقد ربت علي بن هشام وعائشة وتوفيت لما هُجرت مع من هجروا من غرناطة من إلى خارجها.فماتت مريمة في العراء.

***-حسن:**

هو حفيد أبو جعفر، وصفته الكاتبة وهو في السابعة من عمره حينما دخل القشتاليون إلى حي البيازين كان قد خرج للعب ولم يعد قلقت عليه وضربته، وحسن يظهر من خلال الرواية إنسان هادئ متزن ورجل يخاف على عائلته قوي البنية، كما وصفته بقولها:"...عندما دخل عليهن حسن، وكان متورد الوجنتين باسم الوجه ينعكس انشراح صدره على طلعته ومشيته ."[3]. متمسك بتعليمات التنصير والذهاب إلى الكنيسة. كما وصفته عندما أصبح شيخا كبيرا هرم يمشي بصعوبة وبمساعدة حفيده علي. وقد أصيب بالزهايمر في نهاية حياته .

***-أم جعفر:**

هي زوجة أبو جعفر، وجدة سليمة وحسن، امرأة كبيرة في السن، تتمتع بصحة جيدة تجعلها تقوم بالأعمال المنزلية كلها رفقة كنتها أم حسن، كما أنها تتميز بحسن تصرفها فكل مشكلة تجد لها حل، قلبها طيب وصدرها رحب، كما وصفتها حينما دخلت مرحلة الشيخوخة .

أم جعفر لم تركز عليها الكاتبة كثيرا، إلا أنها ساهمت في تطور سير الأحداث .

***-أم حسن:**

هي أم سليمة وحسن، لم تولي الكاتبة أهمية بالغة لهذه الشخصية من الناحية الجسمية بقدر ما ركزت على الجانب النفسي لها وذلك لأنها تجعل أولادها في المرتبة الأولى وقبل كل شيء، لكن هذا لا يمنع من أنها قد جعلتنا نتصورها امرأة نشيطة وتتمتع بصحة جيدة

---

[1]- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص97 .

[2]- المصدر نفسه، ص274 .

[3]- المصدر نفسه، ص 64 .

وتقوم بكل أعمال المنزل، ولها نفس طيب في الطبخ فهي تقوم بطبخ مختلف أنواع الأطعمة.

***-هشام:**

هو حفيد مريمة وحسن وهو زوج عائشة، وأب علي، التحق بالثوار وكان يأتي من الحين للآخر للإلتقاء بإبنه علي دون أن يخبره بأنه والده، وقد وصفه لنا علي بقوله: "ابتسم علي ثم ضحك، ثم راح يتأمل صورة أغفلها، ولكنه لم ينسها رغم السنين: الوجه المدبوغ، والجسم المربوع، والمنديل الأحمر المربوط حول العنق، والكيس المخملي الصغير، يودعه في يده ويضمه ثم يمضي فيتابع مشيته الوئيدة وساقه العرجاء ."[1]

كما انه كان فتى يافعا ووسيما ومهذبا .

***-عائشة:**

هي ابنة سعد وسليمة فهي ثمرة حبهما، وإخلاصهما لبعض، وصفتها الكاتبة حينما كانت في مرحلة الطفولة وبالضبط في عمر الثلاث سنوات حينما كان والدها سعد يحدق بها :" حدق سعد في طفلة في الثالثة من عمرها وضاءة الوجه كأمه لها ملامحها وعيناها الدعجاوان .كان يتطلع مبهوتا ...كانت في سن أخته نفيسة، وتحمل اسم أمه عائشة، وملامحها تبعثهما أمام عينيه. كأن السنوات لم تنقض أو كأنها سارت معاكسة للزمان إلى الوراء .

اسمها عائشة ؟ "[2].

تأمل سعد ابنته لما استغرقت في نومها فوجد وجهها مدور وضاء وشعرها اسود لم تكن رضيعة بل وجدها ابنته جاهزة مكتملة كما وصفتها الكاتبة "كانت الصغيرة مستغرقة تماما في النوم لا يبدو منها سوى وجهها المدور الوضاء تحيط به حلقات شعرها الأسود مبللة بعرق يغطي جبينها...صار لك ابنة يا سعد، ليست نطفة في بطن أمها تنمو يوما بعد يوم وليست وليدة تتابع كيف ترضع وكيف تبكي وكيف تبتسم وكيف تدرج بخطواتها الأولى على الأرض،...هو ابنتك تلقاها أمام عينيك جاهزة مكتملة ..."[3].

---

[1]-رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص 400 .

[2]- المصدر نفسه، ص 234 .

[3]- المصدر نفسه، ص235 .

***-علي:**

هو إبن هشام وعائشة، توفيت أمه عائشة ووالده هشام، إلتحق بالمجاهدين في الجبال، ربته جدته مريمة منذ أن كان صغيرا حتى كبر وأصبح فتى يعتمد عليه، من خلال وصف الكاتبة له يظهر فتى يافع يتمتع بلياقة بدنية ووسيم، فقد عمل في صنع الصناديق، عاش فترة مع المجاهدين. علي يمثل الشخصية الرئيسية في الجزء الثالث من الرواية .

2-الشخصيات الثانوية:

***-فضة:**

صورتها لنا الكاتبة بأنها امرأة ذات بشرة سمراء وافرة القد وطويلة، ذات وجه منحوت القسمات جميل يميزه جبين عال، وبشرة لامعة ووشم قديم على الشفة السفلى، ونجد ذلك في قوال الكاتبة:" كانت فضة سمراء من نسل عبيد متوارثين، وافرة القد، طويلة، لها وجه منحوت القسمات، جميل يميزه جبين عال، وبشرة لامعة، ووشم قديم على الشفة السفلى [1]".

وقد جاءت ملامحها مطابقة لملامح الرقيق، ففضة تعاني من العبودية والإستغلال فقد توارثوها أب عن جد للأسف .

***-أبو منصور:**

هو صاحب حمام يحب مساعدة الناس إلى أن أصدر أمر بغلق حماماته، وصفته الكاتبة في مرحلة الشباب حيث كان شابا يافعا في مقتبل العمر في الثامنة عشر من عمره لما توفى والده، ولم يبقى سواه من الأحفاد للمحافظة على الحمام الذي توارثوه أبا عن جد .

***-خوسيه :**

وصفته الكاتبة بأنه صديق علي ويقاربه في العمر، كان يرتدي ملابس النبلاء وأثرياء القشتاليين، حيث قالت الكاتبة:" كان خوسيه يرتدي ملابس النبلاء وأثرياء القشتاليين ...وسروالا ينتفخ حول البطن والردفين قليلا، ويضيق على الفخذين "[2].

---

[1]- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص 308 .

[2]- المصدر نفسه، ص363 .

3-الشخصيات المرجعية (التاريخية الحقيقية)

*-أبو عبد الله الصغير:

هو شخصية تاريخية حقيقية هامشية في الرواية وهو الملك السابق لغرناطة الذي تخلى عن شعبه حسب رأي شعبه، يرى أبو عبد الله انه قد كتب عليه الشقاء وسوء الحظ حيث قالت الكاتبة: "بكى أبو عبد الله محمد الصغير وقال إن الله كتب عليه أن يكون شقيا، وأن يتم ضياع البلاد على يديه "[1].

" كرر الحاضرون أنه لا مفر من قضاء الله، وأن شروط المعاهدة أفضل ما يمكن الحصول عليه ...بكوا ووقعوا، انتحب الوزراء والقادة والعلماء ورددوا لا حول ولا قوة إلا بالله ولا راد لقضاء الله"[2] .

*-عمر الشاطبي:

هو شيخ قرية الجعفرية وكبيرها، لم تعتمد عليه الكاتبة بكثرة في الرواية، عمر الشاطبي رجل في الأربعين أو الخمسين من العمر، قصير وممتلئ الجسم وجهه مدور، أبيض البشرة عيناه صغيرتان، وهذا الوصف وصفته به الكاتبة في قولها "كان عمر ألشاطبي بين الأربعين والخمسين. قصير و به إمتلاء. غزا المشيب فوديه، وانحصر شعر رأسه كاشفا عن جبين واسع ووجه مدور أبيض البشرة ،دقيق الملامح . حتى العينان كانتا صغيرتين"3.

*-موسى بن أبي غسان :

هو قائد عربي مسلم من القادة الذين حضروا اجتماع الحمراء لبحث بنود معاهدة التسليم مع القشتالين لكنه رفضها رفضا قاطعا، وهو شخصية حقيقية .

تحدث أهل غرناطة والبيازين عن اختفاء موسى بن أبي الغسان بعد خروجه من اجتماع الحمراء، فهناك من قال، أنه قرر أن يقاتل القشتالين، وقاتلهم وحينما كادوا أن يظفروا به ألقى بنفسه في النهر، وهناك من قال: أن محمد الصغير قد قتله لينفذ ما يريد دون أن يخالفه أو يعارضه في الرأي. ورأي ثالث قال لا أغرق نفسه ولا قتلوه بل صعد للجبال

---

[1]-رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص12 .

[2]-المصدر نفسه، ص12 .

[3]-المصدر نفسه ، ص 420 .

ليدرب الرجال ويستعد. وفريق رابع لا يهمه أمره سواء غرق أملم يغرق لا فرق لا هذا زمانه ولا زماننا ورأيهم أن يحملوا ما يستطيعون من متاع ويرحلوا فبلاد الله واسعة، أو يبقوا مسلمين أمرهم لله ولأسيادهم الجدد .

***-الوزير يوسف بن كماشة:**

وهو من الشخصيات التاريخية الهامشية، لم تتحدث مطلقا في الرواية، ولم تصفها الكاتبة في روايتها، فاوض باسم الأمة وأعد المعاهدتين العلنية والسرية وكللت مسيرته بالتنصير ودخول سلك الرهبنة.

***-كريستوبال كولون:**

وصفته الكاتبة بقولها :"رفع الرجل الملتحي قلنسوته السوداء وحيا الناس بها، وإبتسم إبتسامة عريضة معتدة كأنه ملك على الملوك."[1]. فهو مكتشف العالم الجديد، أو أمريكا كما هو معروف، والأرض التي اكتشفها كلها ذهب وفضة، تقول الكاتبة:" قالت سليمة بحماس إن الأرض التي اكتشفها كلها ذهب وفضة."[2].

***-الملك فيليب الثاني والملكة إليزابيث:**

هما الملكان القشتاليان اللذان وقعا اتفاقية تسليم غرناطة وهما شخصيتان حقيقيتان، وصفت الكاتبة الملك فيليب الثاني، يتميز بالقوة والصلابة والشدة والاعتداد بالنفس، حيث قالت:" بعد طول انتظار، ظهر الأمير ممتطيا جواد شديد السواد...كان وجهه عريضا واضح القسمات، وعيناه واسعتين لوزتين يعلوهما حاجبان ثقيلان، وأنفه بارز ..."[3].

2-البعد النفسي:

وهو البعد الذي يسمح لنا بمعرفة ما يختلج في الذات الإنسانية من عواطف وأهواء... فهذا الجانب هو الذي يعكس لنا الحالة النفسية للشخصية.

---

[1]- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص 36 .

[2] - المصدر نفسه ،ص33.

[3] . المرجع نفسه، ص23.

واستنادا إلى ما سبق نذكر أحد الآراء: "ويتمثل في الأحوال النفسية والفكرية للشخصية ويتجلى في التعبير عما تحمله الشخصية من فكر وعاطفة وفي طبيعة مزاجها من حيث الانفعال وأحاسيسها وطباعها وطريقة تفكيرها."[1]

1-الشخصيات الرئيسية:

لقد ركزت الروائية رضوى عاشور على الجانب النفسي لشخصياتها، حيث أن كل شخصياتها كانت تعاني من صراعات نفسية جراء الاحتلال القشتالي لبلادهم وبلاد الأندلس بصفة عامة، ولعل من أهم الشخصيات التي ركزت عليها الكاتبة في وصف حالاتهم وصراعاتهم النفسية نذكر :

*-أبو جعفر:

أبو جعفر شيخ ورب عائلة كبيرة لها مكانتها في المجتمع، عائلة تتميز بالنبل والكرم وحب مساعدة الآخرين ومثال ذلكم قول الكاتبة:" ولأن سليمة ورثت عن أبي جعفر نبله وكرمه، ما كانت لترد سائلا حتى وإن لم يملك إعطاءها مقابل تطبيبها له "[2]. كما أن أبا جعفر قد آوى نعيم وسعد في بيته.

فمن الطبيعي أن يتحمل كبير العائلة كل ضغوطات الحياة العائلية بالإضافة إلى هموم الوطن الأم، عاش أبو جعفر عدة صراعات نفسية لعل أهمها، الصراع من أجل توفير العيش الكريم لعائلته، و صراع عاطفي يتمثل في الاهتمام بحفيديه لابنه الوحيد سليمة وحسن الذي أصر على تعليمهما...، وكان له أمل كبير في أن يكونا لهما شأن في المستقبل.

فأبو جعفر يحب فلذة كبده (أبناء ابنه المتوفى) ويحرص أيما حرص على رعايتهما وتربيتهما تربية صحيحة وفقا لتعاليم الدين الإسلامي فهو متشبع بالثقافة الإسلامية وحرص على إبنا ابنه أن يكونا مثله أو أحسن منه، فحسن أدخله يدرس الفقه حيث أخبرتنا الكاتبة بقولها عموما عن عدة أحداث وتفاصيل خاصة ببيت جعفر وحفيديه: "كان حسن وسليمة يلقيان المعتاد من التدليل في بيت الأجداد ويلقين المزيد منه لأنهما ولدا الغالي

---

[1]- عبد المطلب زيد، أساليب رسم الشخصية المسرحية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2005 .ص28 .

[2]- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص226 .

الذي إختطفه الموت قبل الأوان ولم يكن أبو جعفر يأتي للصغيرين بكل ما يطلبانه فقط، بل كان أيضا يعلق عليهما الآمال العريضة. جاء لسليمة بمن يعلمها القراءة والكتابة في الدار، وعندما أتم حسن السابعة من عمره اصطحبه لفقيه ذي مكانة ليلحقه بحلقة الدرس وكان يقول لحسن سقطت غرناطة يا حسن ولكن من يدري قد تعود على يديك بسيفك ...لا أريد وراقا مثلي يا ولد،بل كاتبا عظيما كابن الخطيب ..."[1]. وكان له الفضل في تعليم سليمة حيث يقول الراوي: " لم يكن أبوها ولا أمها، بل أبو جعفر هو أول من فعل، حين أعلن أنه سيعلمها كما سيعلم حسن، وهمس لزوجته أن سليمة ستكون كنساء قرطبة العالمات ..."[2].

كما تظهر طيبة قلبه في احتوائه لنعيم وسعد واعتبارهما فردا من أفراد العائلة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حرصه على تطبيق تعاليم الدين الإسلامي وتشبعه بالثقافة الإسلامية، فالرسول صلى الله عليه وسلم بين لنا مكانة كافل اليتيم حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" أنا وكافل اليتيم كهاتين وأشار إلى السبابة والوسطى "[3]. فهذا يدل على فضل كفالة اليتيم وأن صاحبها له أجر عظيم، وأنه قريب من منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم في الجنة، سواء أكان اليتيم من أقاربه أو من غير أقاربه، فله أجر عظيم .

وحري بنا التطرق إلى صراع نفسي آخر يتمثل في النزعة الدينية والوطنية، فنجد أبا جعفر ملتزم ويحس بثقل الأمانة المتمثلة في المحافظة على كتاب الله – مع أن الله حافظه من فوق سبع سماوات – والكتب الأخرى التي تمثل إرث وتاريخ الأجيال القادمة فلا حاضر ولا مستقبل لمن لا ماض له.

كان أبو جعفر محبا للعلم والمعرفة فقد كان خطاطا ووراقا وكان يملك حانوتا لتغليف الكتب، يعتبر هذه الأخيرة كنز الأجيال حيث يهتم بالكتب ويعتني بها ويعتبرها كنز وجب الحفاظ عليه من الضياع .

---

[1]– رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص44 .

[2]– المصدر نفسه، ص 255 .

[3]– حديث شريف .

ولان أي مستعمر يحاول أن يطمس ويمحي تاريخ مستعمراته فقد جمع القشتاليون جميع الكتب وأحرقوها ومن بينها كتاب الله المصحف الشريف على مرأى الناس ...وهذا ما لم يستطع أبو جعفر أن يتحمله فمات كمدا. قالت سليمة متسائلة "فهل كان هذا أجله حقا، أم أن حرق الكتب هو الذي قتله؟."[1] .

فقضية حرق الكتب من طرف القشتالين أصابت أبا جعفر بجرح عميق في قلبه وهو الخطاط و الوراق الذي يعرف قيمة الكتاب ومعناه، اعتقد أبو جعفر بأن القيامة ستقوم في اليوم التالي وأن الله سينتقم لحرق كتابه، لكنه توفى حسرة وكمدا رغم أنه سعى للحفاظ على ما توفر لديه من كتب قبل أن تصل إليها أيادي القشتاليين .

***-سليمة:**

لقد ركزت الروائية رضوى عاشور في شخصياتها على الجانب النفسي لها حيث أن كل شخصياتها كانت تعاني من صراعات نفسية جراء الاحتلال القشتالي لبلادهم وبلاد الأندلس بصفة عامة ولعل من أهم الشخصيات التي ركزت عليها الكاتبة نذكر سليمة تلك الفتاة العنيدة التي اختارت لنفسها حياة غريبة منذ بداية حياتها حيث كانت منكبة على قراءة الكتب إنكبابا، كما كانت دائما تجرب الوصفات وتخلط بعضها ببعض وقد نجحت في ذلك ففي يدها الشفاء -بإذن الله – وذلك بشهادة أهل بيازين لها، فقد وهبها الله الحكمة والمعرفة وحب الناس، كما أنها ورثت عن أبي جعفر النبل والكرم، فما كانت لترد سائلا حتى لو لم يكن يملك ثمن العلاج، "فهي شخصية تنشر الشفاء أينما حطت قدمها فهي شخصية محبة للعلم لها شغف كبير اتجاه قراءة الكتب وطب الأعشاب حتى صارت من كثرة اطلاعها على الكتب الطبية حكيمة معروفة تعالج الناس بالأعشاب وعلى يدها يقع الشفاء."[2] .

فشخصية سليمة منذ طفولتها تحاول إثبات ذاتها و تحقيق رغباتها وأهوائها فهي تطمح بأن تصبح طبيبة متمكنة تداوي المرضى، والمجتمع يثبط ويحبط كل هذه الرغبات بسبب العادات والتقاليد وغيرها خصوصا وأن المجتمع ينظر للمرأة على أساس أن مكانها في البيت، فنجد سليمة لا تأبه لما يقوله عنها مجتمعها لأنها ومنذ البداية وجدت دعم جدها

[1]- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص56 .

[2]-المرجع السابق، 27/26 .

لهما هي وحسن حيث تكفل بهما وأصر على تعليمهما رغم توقف العمل بحانوته بعد سقوط غرناطة، تقول الروائية في ذلك: "لم يكن أبوها ولا أمها، بل أبو جعفر هو أول من فعل، حين أعلن أنه سيعلمها كما سيعلم حسن، وهمس لزوجته أن سليمة ستكون كنساء قرطبة العالمات ..."[1].

ونجد شخصية سليمة تعاني صراعا نفسيا كبيرا فهي دائمة التساؤول فنجدها تطرح دائما الكثير والكثير من الأسئلة العقلية التي تبحث لها عن إجابات شافية فلا تجدها ...فتبقى حائرة وعاجزة، فهي ذات عقلية علمية متسائلة تطرح الأسئلة وتسعى للإجابة عليها. ومن بين الأسئلة نذكر منها ما قالته الكاتبة "كانت سليمة عنيدة في يقينها ألآن بأن العلة في البدن، والشيء المصرف للجسد فيه. ماذا يكون ومن أين يأتي؟ ولماذا يذهب ؟ أسئلة أرقتها أعجزتها وإن لم تحولها عن يقينها. أغرقت السؤال في تفاصيل بحثها اليومي عن الآفات الكثيرة التي تصيب البدن ..."[2].

ونجد في الرواية صراع نفسي، وجداني وعاطفي، فسليمة أحبت سعد منذ سن التاسعة لما التقت نظراتهما ببعض، خطبها رفضت وبعدها قبلت فتزوجت منه وكانوا سعداء وأنجبت له طفلا توفى بعد أسبوعين، حزنت سليمة وأهملت سعد ولم تهتم به، واهتمت بالكتب، وهذا الوضع السيئ جعله يقرر أن يلتحق بالمجاهدين، اعترفت سليمة بفي قرارات نفسها أنها قد قست على سعد الذي أحبته، فقالت الكاتبة ذلك على لسانها:" لم تقسو إلا على سعد، فلماذا وقد أحبته وتحبه مازالت. عذبتك يا سعد فهل تغفر لي؟ تكررها وهي لا تعرف أن كان على قيد الحياة أم سبقها إلى هناك ..."[3].

أتهمت سليمة بالسحر والشعوذة وهو ما أثر عليها نفسيا ومعنويا لكنها كانت صامدة وقوية لم تخفها محاكم التفتيش ولا المحققين ولا العقاب المسلط عليها وهو الموت حرقا أمام مرأى الناس جميعا .

سليمة شخصية قوية وصامدة وثائرة ضد كل ما هو تقليدي .

---

[1]– رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص 255 .

[2]– المصدر نفسه، ص 160 .

[3]– المصدر نفسه، ص255 .

***-سعد:**

تعرض سعد لمختلف المآسي والأحزان فقد عائلته بأكملها والده وأمه وأخته فلطالما أحس بالبؤس والضياع ونلمس ذلك في قول الكاتبة: "ولكنه كان بائسا يفتقد أباه ويفتقد أمه ويفتقد الصغيرة والبحر وحقل العنب ..."[1]، كما رحل خارج مدينته مالقة وعاش في حي البيازين بتوصية من أبي منصور، انعكست كل هذه المآسي والأحزان على حالته النفسية والجسدية فأستبد به الحزن وأكل الشيب رأسه وبرزت ملامح الكبر على وجهه .

كان سعد يعاني من صراع نفسي كبير فهو دائم الحيرة والقلق بشأن عدم استقراره فهو متغرب عن بلاده بالإضافة إلى صراعه النفسي العاطفي المتمثل في حبه لسليمة لكنه لا يستطيع أن يوفر ابسط الأمور لها ولابنهما المستقبلي خصوصا وأن القشتاليين يضيقون عليهم في كل الأمور وخاصة في باب الرزق والمعيشة فقد أغلقوا حمام أبو منصور الذي كان يسترزق منه الكثير ومن بينهم سعد الذي أصبح بلا عمل وهذا ما جعله يدخل في صراع نفسي أعاد من خلاله التفكير في قرار زواجه من سليمة أكان قرارا صائبا أم لا وكيف يرضى بان يطلب من حسن أن ينفق عليه وعلى أخته سليمة وابنهما المستقبلي وهذا ما نستشفه من خلال قول الكاتبة على لسان سعد مخاطبا نعيم "يا نعيم الله يرضى عليك ...لم أتشاجر مع سليمة ولا تشاجرت هي معي. أنا الآن بلا عمل، ألا يكفي أنني أقيم في دار حسن؟ هل أقول له يا حسن أنفق علي وعلى زوجتي وعلى طفلنا حين يأتي ؟"[2].

لكن نعيم أجابه بأن ثلاثتهم إخوة فقال له "حسن أخوك ونعيم أخوك وستجد عملا."أحب سعد سليمة كثيرا وصبر على إهمالها له واهتمامها بالكتب وبخلط الوصفات ومعالجة المرضى كل هذا أثر على نفسيته إلا إن حبه لها جعله يلتمس لها الأعذار ويتفهم حالها وما تمر به من حزن وألم جراء فقدها لوليدها الصغير وهو ما جعلها في نفور دائم من حبيبها سعد لم يستطع سعد أن يصبر على سليمة أكثر، وبحكم مساعدته للمجاهدين سرا وسماع حسن بذلك، قرر سعد الرحيل والالتحاق بإخوانه المجاهدين في الجبل ...مر سعد بأيام صعبة وحزينة ومؤلمة للغاية أثناء التحاقه بالمجاهدين فقد امسك به القشتالين

[1]- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص 75 .

[2]- المصدر نفسه، ص 111 .

وعذبوه في السجن فسجن سعد لأنه كان ينضم للمجاهدين وأجبر على ارتداء عباءة المخطئين ولما عاد بعد وقت طويل ليستقر مع عائلته وقبل أن يسمع بان له ابنة اسمها عائشة تفاجأ بخبر اعتقال زوجته سليمة واتهامها بممارسة السحر والشعوذة وتنفيذ حكم الحرق عليها أمام مرأى الناس لتكون عبرة لمن يعتبر، وهو ما جعل حزنه يتضاعف ويموت كمدا عليها وذلك من خلال قول الكاتبة على لسان مريمة:"ولكنها خشيت أن يحكي حسن أمام الصغير كيف مات سعد كمدا بعد أن شاهد بعينيه حرق امرأته المقيدة في كومة الأخشاب ."[1].

يقال لكل شخص من اسمه نصيب فاسم سعد يحمل دلالة السعادة والفرح والسرور ولكن سعد لم يأخذ أي حظ من اسمه، فقد عانى سعد في طفولته كثيرا ونفس المعاناة استمرت معه بعد زواجه من سليمة وكذلك بعد وفاتها فقد عاش حياة كلها ألآم ومأساة وحزن وكآبة ...فلم يسعد في حياته فقد قدر له الشقاء .

*** –نعيم:**

الصبي المشرد الذي آواه أبو جعفر وأطعمه وعلمه أسرار العمل في تغليف الكتب وهذا ما نلتمسه في قول الكاتبة " أطعمه أبو جعفر وآواه وعلمه أسرا ر الحرفة "[2]، وقولها أيضا "حملني أبو جعفر من الطريق إلى أم جعفر وطلب منها أن تحممني."[3].

عاش نعيم يتيما لا يعرف أين هم والديه ومن هنا بدأت معاناته صبي يتيم وبدون مأوى، ونتيجة لحرمانه العاطفي نجد نعيم يتعلق كثيرا بالجنس اللطيف، لذلك يقع في حب كل فتاة تصادفه في الشارع، فيقع أسيرا لها لأسبوع أو أسبوعين، حتى يلتقي فتاة أخرى تنسيه الأولى وهذا ما يمكننا أن نطلق عليه أن صح التعبير إنسان لعوب و بالمقابل نجده مخلص ووفي لصديقه سعد فكان نعم الصديق الأنيس لسعد وحسن ،فقد تخلى وتنازل عن عمله لأجل سعد الذي كانت له عائلة لا بد من إعالتها ،في حين انه كان أعزب .

سيطر على نفسية نعيم الصراع النفسي، الذي ظل يجاهد للحصول على دفء العائلة والاستقرار لكن حظه التعس وسوء الطالع يرافقانه. تصف الكاتبة ذلك بقولها:"ساعتها

---

[1]– رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص271 .

[2]– المصدر نفسه، ص9 .

[3]– المصدر نفسه، ص 21 .

عرف نعيم أن حظه تعس، وأن سوء الطالع قد يرافقه حتى ينحني ظهره وتسقط أسنانه، تهون أم جعفر الأمر عليه: تأخرت صحيح ،ولكنك ما ولت في العشرين من عمرك ."[1]. فبالرغم من هذا الصراع إلا إننا نجدة يتمتع بروح الفكاهة فهو خفيف الظل يتميز بالحيوية والنشاط ومحب لاكتشاف كل ما هو جديد.

غادر نعيم غرناطة لأنه أصبح وحيدا، فصديقه سعد التحق بالمجاهدين دون أن يخبره فشعور الوحدة والفراق ولدا فراغا في نفس نعيم، وعزم الرحيل إلى عالم جديد بعد أن طلب منه القس ميجيل مرافقته إلى العالم الجديد"عرض القس ميجيل على نعيم أن يرافقه في رحلته إلى العالم الجديد"[2].

"وفي العالم الجديد تتغير أحوال نعيم وتنقلب حيث يتعرف بامرأة جميلة " مايا" و يتوفق في الزواج منها، وإنجاب أولاد منها، ما غمر حياته بهجة لكن هذه النعمة لم تستمر طويلا فقد امتدت أيدي القشتاليين إليهم فقتلوا الناس دون التفريق بين كبير وصغير، لتسقط عائلته أمامه ميتة، ليبقى وحيدا مجددا.

عاد نعيم لأرض الوطن لعله يلقى راحة باله بين أهله(بيت أبي جعفر) فأبت الأحزان والمآسي إلا أن تلاحقه وتستقبله بصدرها الرحب فوجد أن أم جعفر سليمة وابنتها عائشة وسعد قد توفوا من الحسرة والألم وسليمة زوجة صديقه سعد أحرقت وآخرهم حسن الذي حضر وفاته فلم يتحمل الصدمة ولوعة الفراق، وعندما طلبت منه مريمة أن يودع صديقه القبر رفض وقال "لن أدفن أحدا من أهلي بعد اليوم. دفنت زوجتي، ودفنت ابني، يكفي ."[3].

أصيب نعيم في أواخر عمره بالجنون لأنه كان غاضبا ومخذولا ومعذبا إلى حد الجنون وذلك نجده في قول علي حينما تذكره وهو في الجعفرية :"وفي أواخر عمره أصيب نعيم بالجنون. كان صغيرا فلم يفهم أن الرجل كان غاضبا ومخذولا ومعذبا إلى حد الجنون ..."[4].

فنعيم حياته كلها عبارة عن معاناة وألم عكس معنى اسمه الذي جاء من النعمة والرخاء .

---

[1]- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص 109 .

[2]- المصدر نفسه، ص 140

[3]- المصدر نفسه، ص320 .

[4]- المصدر نفسه، ص 481 .

***-مريمة:**

هي امرأة و ربة بيت، عذبة لطيفة محبة لعائلتها كثيرا وتسعى جاهدة إلى لم شمل عائلتها والحفاظ عليها من التشرد والضياع وهذا من خلا ل سؤالها وتقصيها عن تهمة سليمة التي أدخلتها السجن وأحرقت بعدها علنا أمام الناس، وتربيتها لعائشة إبنة سليمة ولعلي ابن عائشة وهشام، كما نجدها قد اهتمت بنعيم حين عاد إلى حي البيازين وهو شيخ كبير، في سن الثمانين من عمره، وكل هذه المواقف تنم على مدى الحب والحنان و والعطف والحيرة والخوف من الفقد والضياع لأناس تحبهم و تربطها بهم علاقة قرابة ودم وعشرة عمر، وهنا يتجلى صراعها النفسي والعاطفي الوجداني بشكل أوضح.

بالإضافة إلى هذا الصراع نجد نوع آخر من الصراعات يتمثل في عاطفة الكره إتجاه الاحتلال القشتالي لغرناطة ولحي البيازين الذي ضيق الخناق عليهم وحرمهم أبسط حقوقهم في العيش الكريم. فكانت تتعامل معه بذكاء وفطنة فتحسن التعامل والتصرف معه في أحلك الظروف والمواقف، كل هذه المواصفات والذكاء، والفطنة أخذتها من والدها إبراهيم منشد[1] سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسارد للبطولات التاريخية سواء بطولات الصحابة رضوان الله عليهم أو الخلفاء الراشدين أو سير الشخصيات المهمة التي تركت بصمتها خالدة عبر الأجيال. فكانت تأخذ العبر من منها .

ومن جهة أخرى نجدها تعاني من صراع نفسي وجداني داخلي يتمثل في مدى تعلق مريمة وحبها للأرض التي ولدت وتربت ونشأة فيها، ولشدة تعلقها بها توفيت أثناء تهجيرهم لها في طريق خروجها منها وكأنها بذلك ترفض العيش خارجها .

***-حسن:**

إذا حاولنا دراسة الحالة النفسية لحسن فنجده شخص يحاول أن يحمي عائلته بكل الطرق ولو بالتحايل على الأخ. وكان يقضي وقتا طويلا في التفكير في استقرار عائلته حيث نجد ذلك في قول الكاتبة:" فكر حسن وهو في فراشه أن الله راض عليه، وأن أحواله وأحوال

[1]- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص223 .

أسرته مستقرة في زمان يعز فيه الإستقرار..."[1]. وقولها أيضا "كان حسن يقضي عدة ساعات كل يوم يتأمل حاله وحال أسرته، أو هذا الأمر أو ذاك ."[2].

وتتميز شخصيته بأنها شخصية مستسلمة و خاضعة لواقع الاحتلال ومتعايشة معه تعمل على تطبيق قوانين الاحتلال بحجة حماية العائلة فمن أول قرار تعسفي قام به القشتاليين في حق العرب قرر الانسحاب والتجرد من المكان الذي ينتمي إليه وهجره.

كما كان يعاني مثل باقي أفراد المجتمع من صراع نفسي داخلي يتمثل في محاولة إخفاء دينه الحقيقي و لغته وعاداته وتقاليده حيث تقول الكاتبة على لسانه عندما توفيت جدته أم جعفر:"تدخلين أنت وسليمة وتغسلنها على طريقتنا،ثم تلبسنها ثوبها المطرز فأذهب لاستدعاء القس ليقرأ عليها ما يريد قراءته ويمضي "[3].

ولابد من التأكيد على أن حسن قد قطع علاقاته مع أقربائه خصوصا مع أهل زوجته أم مريمة وأخويها لأنهما خالفا محاكم التفتيش وقاموا بإكرام جثمان والدهم المتوفى على الطريقة العربية الإسلامية، فمنعهم من الإقامة عنده بحكم اجتناب الشبهات، حيث قال حسن لمريمة بعد إلحاحها على معرفة سبب عدم استضافة أخويها في بيتها مع حسن قال:" إذن اسمعي أخواك خرجا من السجن والعين عليهما، ولا أريد أن يكون لي أو لأهل بيتي دخل في أي مشكلات من هذا النوع ."[4].

ونفس الشيء قام به مع سعد زوج أخته سليمة حينما علم بمساعدته للمجاهدين، حيث طلب منه أن يتوقف عن مساعدتهم أو يغادر البيت فاختار سعد المغادرة على البقاء خصوصا وأن سليمة في ذلك الوقت كانت لا تهتم به نهائيا .

واستنادا إلى ما سبق نلاحظ أن حسن يحب عائلته ويخاف عليها ولا يحب أن يعرضها لأي خطر أو لمجرد شبهة، فأمن عائلته وسلامتها قبل كل شيء.

ولحسن جانب نفسي مشرق حيث أن عائشة إبنة سليمة وسعد حين ولادتها، أسعده قدومها فاعتبرها "فأل خير وسعد على الثوار"[5]. وعلى أهل بيازين جميعا حيث سمعوا بشارات

---

[1]-رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص226 .

[2]- المصدر نفسه، 226 .

[3]- المصدر نفسه، ص223 .

[4]- المصدر نفسه، ص 225 .

[5]- المصدر نفسه، ص 122.

وانتصارات عديدة حققها الثوار، وكانت لصالحهم، وسماها اسما آخر هو أمل وكان يحبها أكثر من بناته وأكثر من أبنه هشام، إلا أنه في أواخر حياته وجد أنه من الضروري أن يعلم حفيده "علي " الكتابة والقراءة باللغة العربية ،كما عليه أن يعلمه الأحكام الفقهية وكل ما يخص الدين الإسلامي.

والجدير بالذكر أن حسن رغم العيش في ظل الآخر إلا أننا نجده قد حافظ على الأمانة وعلى كنز الأجداد كنزهم المتوارث المتمثل في أمهات الكتب وجميع المخطوطات، وبما أن حسن كان خطاطا وخطه جميل بشهادة جده أبا جعفر فقد علم حفيده فنون الخط .

***-أم جعفر:**

ليست جدة سليمة وحسن فقط بل هي كذلك جدة نعيم وسعد، فهي امرأة حنونة طيبة تحب الجميع وتهتم بهم تسعى لنشر المحبة والسلام بين أفراد عائلتها .

أم جعفر امرأة حكيمة ورزينة لها رأي سديد لطالما نصحت كنتها أم حسن بأن تتعامل مع كنتها مريمة بلطف وتصبر عليها لأنها ما تزال صغيرة. وفي هذا السياق نعطي مثال حي من الثلاثية حيث قالت الكاتبة: "فتضحك أم جعفر وهي تشير إلى أن سليمة لا تفعل ذلك ،وأن مريمة رغم أنها صغيرة، تسمع على الأقل الكلام وتجيب إن طلب شيء منها ...إنهما صغيرتان والحمل يثقلهما، ستعلمهما الأيام والأطفال أيضا ."[1].

فالجانب النفسي الغالب على شخصية أم جعفر هو حبها ألا متناهي للغير ومعاملتهم بمودة ورحمة، وعلى العكس من ذلك نجدها تكره الاحتلال القشتالي الذي سلب منهم حريتهم وأرضهم وضيق الخناق عليهم، فأصبحوا يعيشون حياة ضنكا، بالإضافة إلى أنهم السبب في وفاة زوجها أبي جعفر. فكانت دائما تتابع أخبار المجاهدين فتفرح بإنتصاراتهم وتحزن إذا هزموا .

لقد أبدعت رضوى عاشور في وصف ملامح أم جعفر سواء الجسدية أو النفسية، حيث أن الأمر الثابت والمتفق عليه هو حنان الجدة ألا متناهي مستمد من حنان الأمومة سابقا، كما أن لها خبرة في الحياة لذلك نجدها تتعامل مع الأمور بعقلانية ورحابة صدر فقد أوفتها الكاتبة حقها فأبدعت في تصويرها وتجسيدها من مختلف الجوانب .

[1]- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص 114 .

***-أم حسن:**

هي أم سليمة وحسن، تعاني من صراع نفسي يتمثل في الخوف من الفقد، فقد فقدت زوجها فنذرت حياتها لإبنيها، ترعاهما وتحبهما حد الهوس، وتسهر على راحتهما وتلبي كل رغباتهما. فلطالما دللت سليمة وحسن فهما اهتمامهما الأول والأخير. ولذلك

نجدها تدخل في صراع مع كل من يختلف مع احد منهما، كما حدث حينما إختلفت سليمة مع سعد.

وتجدر الإشارة إلى أن أم حسن تحترم حماتها وتقدرها وتستشيرها في مختلف الأمور فالعلاقة بينهما لا تظهر علاقة حماة و كنة بل علاقة صداقة ووئام وتوافق فنجدهما معا في كل المواقف جنبا إلى جنب، سواء في المطبخ أو في أي مكان آخر .

وعلى العكس من ذلك نجد أم حسن لا تكن أي مودة لمريمة زوجت إبنها حسن وذلك لأنها لم تخترها هي بل أختارها حسن بنفسه، و تعتقد أن إبنة الجيران أفضل منها بكثير، حالها كحال جميع الحماوات الآتي لا يعجبهن العجب من كنائنهن. ولتوضيح ذلك نستشهد بقول الكاتبة: " ولكن أمه قالت: لا أدري ما الذي أعجبك فيها. إنها سمراء مخضرة ونحيفة كالعود. إبنة الجيران أحلى منها ألف مرة، فلم لا أطلبها لك؟."[1]. وقولها أيضا: "ولكن أم حسن تواصل شكواها من مريمة دون سليمة، فتضحك أم جعفر وتكرر أن الحماة هي الحماة لا تقبل كنتها وإن كانت كعكة بالسكر...هكذا كل الحماوات إلا أنا .".

ومما لا شك فيه أن أم حسن أولا وأخير ما هي إلا أم تحاول أن تكون جدارا منيعا يحمي أبناءها من كل ما من شأنه أن يؤذي أبناءها، ولا سيما إبنتها سليمة، وبطبيعة الحال حالها حال جميع الأمهات .

***-هشام:**

ابن مريمة وحسن لم تذكره الكاتبة إلا قليلا فقط. كان يعاني من صراع نفسي حيث كان يغار من عائشة ابنة عمته سليمة لان والده حسن كان يحبها ويعزها ويدللها ويعتبرها وجه خير وأمل فبقدومها حلت بشارات الخير على أهل غرناطة وخصوصا الثوار. بينما هشام ولشدة غيرته اعتبرها فأل شر لان أمها أحرقت ووالدها أصيب في رجله وسجن وكلام هشام هذا مجرد غيرة طفل صغير خائف من إن يأخذ شخص آخر مكانه بحكم أنه الذكر

[1]- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص 97 .

الوحيد مع خمسة بنات فكل الدلال له وحده، ونجد هذا الصراع قد زال حيث تزوج هشام بعائشة وأنجبت له ابنا سمي على بركة الله علي .

***-عائشة:**

هي ابنة سليمة وسعد لم تصور لنا الكاتبة أي صراع نفسي لها، وصفتها طفلة صغيرة يحبها خالها حسن ويسميها أمل...وشخصيتها شخصية صامتة لم تتحدث مطلقا في الرواية .

***-علي :**

يعتبر علي البطل الرئيسي في الجزء الثالث من الرواية "الرحيل"[1]. وهو حفيد مريمة، وقد تعرض علي للعديد من الصدمات وخيبات الأمل فقد صفعته الحياة منذ صغره فقد توفيت أمه ورحل والده، بالإضافة إلى الظروف التي يعيشها تحت وطأة الإحتلال القشتالي، أحب علي وردة أخت خوسيه، لكنه لما عاد إلى غرناطة وجدها قد تزوجت فارسا قشتاليا، وبعد رحيل علي إلى الجعفرية بحثا عن عمته الصغرى، والتي لم يجدها للأسف، لكنه وجد فتاة وأحبها لكن لسوء حظه من جديد، هربت الفتاة من القرية وذهبت للمدينة، وتزوجت نصرانيا، فالاحتلال القشتالي لم يأخذ منهم الوطن والأرواح فحسب، بل أخذ منهم النساء الغرناطيات أيضا، وهي صورة ضياع واندثار الهوية العربية والنسل العربي الذي امتزج بالدم القشتالي واندثر فيه.

كما نجد علي يشعر بالوحدة والغربة فقد توفى كل أهله وبقائه وحيدا، رغم أنه موجود في وطنه لكنه لا يشعر بالانتماء، وهو ما جعله يعيش حالة من الصراع النفسي المستمر حول البقاء أو الرحيل، ويظهر لنا علي وهو ذاهب للقتال لا يحمل أي مشاعر أو أحاسيس بالحزن، أو الخوف من الموت لأنه بقي وحيدا ولا أهل له .

2- الشخصيات الثانوية

*** - فضة:**

أول ما يلفت نظرنا في حال شخصية فضة هو تطابق ملامحها الخارجية مع واقعها المعاش، حيث وإلى الآن يعتبر لون البشرة مميزا لطبقات المجتمع وذلك طبعا في بعض

[1]- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص117 .

المجتمعات التي تتميز بالعنصرية، والجدير بالذكر أن عائلة فضة "توارثوا العبودية"[1]. أبا عن جد، فهم مستعبدون ومستغلون ولأبسط حقوقهم مسلوبون، فالكاتبة تصور لنا معاناة هذه الفئة المستعبدة، فهي نموذج للإستغلال البشري وللحسرة والألم، ففضة كغيرها، يعتبرونها يد عاملة مستعبدة تقوم بكل ما يطلب منها، من دون أن تنطق ببنت شفا.

حال فضة كحال جميع المستعبدين، الذين يعيشون في ظلم وجور، وحياتهم كلها عبارة عن وحزن وألم ومأساة، يعانون في صمت، لأنهم مقيدون ومحرومون من الحرية.

إلى جانب هذا نجدها تعاني من صراع نفسي فإبنها فيديريكو رحل من البيت طالبا للحرية ورافضا للعبودية، فنجدها في حيرة وألم وخوف على إبنها فلذة كبدها الذي رحل إلى وجهة غير محددة .

تميزت فضة بطيبة قلبها وحنانها وعطفها "قالت مريمة لنفسها إن فضة طيبة القلب وعطوفة "[2].فهي شخصية محبة للخير وتنشره بين الناس .

***-أبو منصور:**

رجل حر لا يرضى الذل والهوان يحب و وطنه ويغار عليه، يدخل في شجار بسبب كلام أحد الزبائن بالسوء على الثوار،فنفسيته حرة أبية. فأبو منصور يتحلى بالروح الوطنية، فروحه روح ثائرة ترفض الاحتلال وتعشق الحرية والاستقلال .

إلى جانب هذا الصراع النفسي نجد صراع آخر يتمثل في انكسار خاطره، وغلق باب رزقه وباب رزق جميع العاملين بالحمام- مع أن الرزاق هو الله سبحانه وتعالى وبابه مفتوح دائما – الذي ورثه عن أجداده .

حاول أبو منصور نسيان واقعه المرير باللجوء إلى شرب الخمر لكن حاله ازدادت سوءا وتدهورا لزم بيته حتى توفى.مقهورا ووحيدا .

***-خوسيه :**

شاب مغرور متسلط لا يحب الخير لأي شخص، حتى ولو كانت تربطه علاقة به علاقة سابقة، ومثال ذلك محاولة الاستيلاء على بيت عين الدمع الذي يملكه علي .

---

[1]- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص 308 .

[2]- المصدر نفسه، ص 308 .

خوسيه يعيش في صراع دائم من أجل البقاء مع الطبقة التي تنتمي للحكم القشتالي، وقد سعى لتغيير هيئه لباسه ولغته وطريقة كلامه وتعامله، ولم يكتف بذلك بل حاول أن يفرض على الآخرين أسلوبه المتبع في اللباس والكلام، فهو يقدس كل ما هو قشتالي، وفي المقابل يرفض الإنتماء إلى أصله وكأنه يحس بالنقص، فهو ناكر لأصله تابع لأصل غيره، وهو هنا يحاول إخفاء أصله العربي .

كما نلاحظ أن خوسيه يحب المادة "ويظهر حب المادة على هذه الشخصية التي لم ترحم حتى أقرب الناس لها، وكل ما يهمه هو قضاء مصالحه الشخصية على حساب الغير ،كما نلاحظ أن الروائية منة خلال هذه الشخصية صورت الشقاق الواقع بين المجتمع الغرناطي وانعدام التآزر في مقابل الرغبة الجشعة في امتلاك المال، في وقت يحتاج فيه لإمتلاك وطن وإسترجاع هوية .

3-الشخصيات المرجعية التاريخية

*-أبو عبد الله الصغير:

قالت الكاتبة في روايتها: "بكى أبو عبد الله محمد الصغير وقال إن الله كتب عليه أن يكون شقيا، وأن يتم ضياع البلاد على يديه "[1].

"كرر الحاضرون أنه لا مفر من قضاء الله، وأن شروط المعاهدة أفضل ما يمكن الحصول عليه ...بكوا ووقعوا "[2]. انتحب الوزراء والقادة والعلماء ورددوا لا حول ولا قوة إلا بالله ولا راد لقضاء الله، فالكل غير راض بالتسليم، لكنهم رأوا بأنه الحل الأفضل ليعيشوا بسلام في إطار المعاهدة المتفق عليها .

*-عمر الشاطبي:

يظهر صراعه النفسي في مدى حرصه على تعليم الجيل الصاعد أمور الدين، ومحاولة الصلح بين أفراد المجتمع وعدم السماح للآخر بالدخول فيما بينهم فالغريب يظل غريب ولا يحب الخير لأهل البلد الواحد. فشخصيته شخصية ثورية فقيهة غير مستسلمة رغم كل بوادر الهزيمة التي تحاصر غرناطة يعمل على جمع الشباب من أجل النضال. .

---

[1]- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص12 .

[2]- المصدر نفسه، ص 12 .

الشخصيات التاريخية الأخرى فهي شخصيات صامتة ذكرتها الكاتبة كومضات لتشير ولتحدد فترة زمنية دون أن تسهب في ذكر تلك الأحداث التاريخية .

وبفضل الجانب النفسي نستطيع أن نغوص في أعماق الشخصيات، وأن نلم بما يختلج فيها من مشاعر وأحاسيس وسلوكيات.

3-البعد الاجتماعي:

اهتمت الكاتبة بالجانب الاجتماعي للشخصيات وأولتها اهتماما بالغا لأنه يمثل موقف الشخصيات من هذه الحياة والأهمية الاجتماعية التي يعتليها الشخص باعتباره فردا من هذا الوسط الذي يعيش فيه ويتعايش معه، فيؤثر ويتأثر به، فالمواصفات الإجتماعية هي التي " تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الإجتماعي، و إيديولوجي، وعلاقتها الإجتماعية ."[1].

كما يشير إليه البعض الآخر بأنه "هو المتمثل في الوضع الطبقي ونوع التعليم ونوع العمل، والحياة الأسرية والمالية والدين والجنسية والهويات وما إلى ذلك من الظواهر التركيبية الاجتماعية الشخصية "[2].

فالبعد اللإجتماعي بمعنى مبسط هو الوضع المادي والمستوى الإجتماعي الذي ينتمي إليه الفرد الاجتماعي.

*-أبو جعفر:

أبو جعفر هو بطل من أبطال الرواية يحب بلاده كثيرا ومتعلق بها ويخاف عليها من وطأة الاحتلال ويكرهه، فقد أحب غرناطة حبا جما، كما يحب حيه حي البيازين، كما أن موقفه واضح وصريح وصارم إتجاه القشتاليين الذي يرى أنهم جاؤوا ليحتلوا غرناطة ويشردوا أهلها ويستعبدونهم، ويأخذوا منهم الفردوس فهم يطلقون على الأندلس جنة الفردوس لجمالها وروعتها.

وأبو جعفر شيخ ورب عائلة كبيرة لها مكانتها في المجتمع وخصوصا في حي البيازين فهي عائلة وتتميز بالنبل والكرم وحب مساعدة الآخرين فقد آوى نعيم وسعد، ومثال ذلك

---

[1]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، ص 40 .

[2]- عبد المطلب زيد، أساليب رسم الشخصية المسرحية، ص 27 .

في قول الكاتبة: "أطعمه أبو جعفر وآواه وعلمه أسرار الحرفة ..."[1]. كما أنها مشهورة بتغليف الكتب لان أبا جعفر يعمل خطاطا ووراقا، يرى أبا جعفر في حرق الكتب محاولة لطمس معالم الهوية العربية الإسلامية، ولأنه يعشق الكتب ودائم الاعتناء بها نجده لم يتحمل مأساة حرق الكتب فالصدمة كانت قوية عليه ولم يتقبل الأمر ومات كمدا. وفي هذا الصدد تقول الروائية :"واكتضت دار أبي جعفر بالمعزيات من النساء اللآئي جئن يشاركن أهل الدار حزنهم بالبكاء والحديث عن جميل صفات الفقيد ...يقلن لكل إنسان أجل، فهل كان هذا أجله حقا، أم أن حرق الكتب هو الذي قتله ؟"[2].

مات أبو جعفر بسبب حرق الكتب التي لطالما إعتنى بها ولملم أوراقها المتناثرة والممزقة، كل هذا ناتج عن تعظيمه لرسالة طلب العلم ومكانته في المجتمع فبالعلم فقط نرتقي ونزدهر ونتطور. لذلك نجده يصر وعلى غرس روح القراءة والبحث بالإضافة إلى غرس جمال الروح من خلال جمال الخط العربي. وقد نجح في تأدية رسالته لان سليمة نجحت في حمل مشعل العلم والسير به قدما وحتى حسن في نهاية حياته إتخذ موقفا مشرفا وعلم حفيده علي الكتابة والقراءة باللغة العربية بالإضافة إلى تعليمه ألأحكام الفقهية، كما علمه هو جده أبا جعفر.

***-سليمة:**

هي حفيدة أبو جعفر وهي شخصية مثقفة جدا فقد كانت حافظة للأشعار فسليمة كما وصفتها الكاتبة بقولها: " فسليمة تحفظ من الأشعار مالا يحفظه رجال طالت لحاهم "فأبو جعفر يتمنى لسليمة أن تكون كعائشة بنت أحمد زينة نساء قرطبة ورجالها، تقول الكاتبة:" يتمنى فقط في قرارة نفسه أن تكون سليمة كعائشة بنت أحمد ،زينة نساء قرطبة ورجالها أيضا، فاقتهم في فهمها وعلمها وأدبها ..."[3]. تمنى هذا لأنه لاحظ فطنة وذكاء سليمة ومدى حبها وإنكبابها على القراءة، قراءة مختلف الكتب وتدوين فيم بعد كل ما يجب تدوينه ،نجحت سليمة في تكوين نفسها وأصبحت طبيبة مشهورة تعالج المرضى وتشفيهم بإذن الله ،فهدفها في الحياة ليس إتباع العادات البالية التي تحد من عطاء المرأة في

[1]- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص 9 .

[2]- المصدر نفسه، ص 56 .

[3]- المصدر نفسه، ص 45 .

المجتمع بل في محاولة إفادته بأي شيء يمكن أن تقدمه أي مرأة له في مجال تخصصها ومدى قدرتها على ذلك، فقد تعبت وسعت أن تطبق كل ما قرأته حتى نجحت في علاج المرضى ونجحت بفضل سهرها الدائم وحبها لتقديم الأفضل لأبناء مجتمعها، بالرغم من الصعوبات العديدة التي واجهتها وفي الأخير إتهمها القشتاليون بممارسة السحر والشعوذة وحرقت أمام الناس جميعا.

***-سعد:**

فتى يافع قتل القشتاليون كل أفراد عائلته، فأصبح مشرد بدون عائلة ولا مأوى، تزوج من سليمة وأنجبت له عائشة، وسعد إنسان ثائر حر غيور على وطنه، التحق بالمجاهدين، فشخصيته شخصية ثورية، ثائرة كما يسعى لتوفير متطلبات عائلته فهو إنسان مسؤول، ويحب أن يعيل عائلته بنفسه.

***-نعيم:**

هو صبي مشرد آواه أبو جعفر وأحسن إليه فأصبح يعمل في حانوته يغلف الكتب وقد علمه الحرفة، كما علمه الكتابة والقراءة. كان نعيم شابا طموحا مندفعا لتحقيق أمنياته في هذه الحياة وتميز بشدة تعلقه بأي فتاة يراها أو يصادفها في الشارع، كان يسعى لتكوين أسرة لكن لم يحالفه الحظ في الزواج والإستقرار في حي البيازين، ولأنه يحب السفر والإستكشاف فقد قبل عرض القس ميجيل في السفر خارج بلاده[1] فوافق. تزوج نعيم هناك بإمرأة اسمها مايا وأنجبت له أبناء أكبرهم هلال ولأن الإحتلال القشتالي. قتلت مايا وهلال وباقي أولاد نعيم وأصبح مشردا ووحيدا كما كان لم يتحمل قساوة الحياة فعاد لحي البيازين لعائلة أبو جعفر فوجد الحال أكثر قساوة مما تركه في البلاد الأخرى .

***-مريمة:**

هي ربة بيت ممتازة ويرجع الفضل في ذلك لأم حسن وأم جعفر اللتان حرصتا على تعليمها والصبر عليها في هذا المجال حيث لم تكن كذلك في أيامها الأولى من زواجها، تتميز مريمة بذكائها وفطنتها وحس تصرفها في المواقف الصعبة خصوصا مع الإحتلال القشتالي، فهي من إشارت على عائلتها بأن يبقوا في البيازين ولا يغادرونها ويمارسون شعائرهم خفية على القشتاليين، كانت مريمة معارضة لموقف زوجها حول فكرة زواج

[1]- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص125 .

بناتها إلى بالنسية ومغادرة حي البيازين، بحجة البعد خصوصا مع الأوضاع الصعبة المحيطة بهم من تضييق القشتاليين عليهم وسلبهم الكثير من حرياتهم، إلا أن بناتها كن مخالفات لها في الرأي فقد أعجبن بالشباب ووافقن عليهم، وهذا ما أضعف موقفها بالإضافة إلى قول إحدى بناتها أنهن سيعشن مع بعض وسيعتنين ببعضهن البعض.

كانت مريمة حنونة وعطوفة تسعى لتقديم المساعدة لكل من يحتاجها، كما نجدها قد ربت عائشة بنت سليمة، التي أصبحت فيما بعد زوجة لإبنها هشام، ليعيد القدر نفس المعانات فقد توفيت عائشة وتركت عليا صغيرا فربته جدته مريمة بينما والده هشام إلتحق بالمجاهدين لسوء علاقته مع والده حسن.

"فمريمة تحملت مسؤولية العائلة، عائلة أبي جعفر التي تشتهر بالنبل والكرم وكانت على قدر هذه المسؤولية "[1]، ونجدها شخصية ذكية وفطنة في معاملتها مع المدرسين القشتاليين، أو نسائهم وخصوصا في تقصيها تهمة التي اتهمت بها سليمة.

وكما أننا نجدها تحب غرناطة والأندلس بصفة عامة وترفض الرحيل عن وطنها ولأنهم أجبروها ورحلت من بلادها توفيت في العراء وهي تغادر غرناطة لتخبرنا أن الموت يكون في الرحيل عنها .

***-حسن:**

الحفيد المدلل الذي وفر له جده كل ما يحتاجه، وبفضل أبو جعفر أصبح خطاطا وفنانا مبدعا خطه جميل جدا، كما أصر على تعليمه اللغة العربية والأحكام الفقهية، وبعد موت أبا جعفر تحمل مسؤولية الأسرة الكبيرة بالإضافة إلى أخته سليمة وسعد اللذان عاشا معهم في نفس البيت.

فاختار حسن أن يمسك العصا من وسطها فإختار إظهار ما يحب أن يراه المحتل القشتالي فأظهر إلتزامه الكلي بتعاليمهم فلم يتوانى لحظة واحدة في التخلف أو عدم الذهاب إلى الكنيسة في نهاية الأسبوع[2] أو في مناسباتهم الدينية وشعائرهم، فكان يرغم أفراد عائلته على الذهاب والإلتزام بالمواعيد، إلا سليمة التي كانت مخالفة له ولكل شيء بال من نظام المجتمع فقد كانت تفعل كل ما تريده حتى لو لم يعجب غيرها ومطالبها تنفذ دون رجعة

[1]- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص 234 .

[2]- المصدر نفسه، ص 75 .

،فهي تتميز بإصرارها وقوة إرادتها وكل ما تريده تناله وكأنها ملكة،وصفتها جدتها بقولها.

***-أم جعفر:**

شخصية مهمة في عائلة أبي جعفر فهي تحسن التعامل والتصرف مع الجميع، تحافظ على عائلتها وتحاول لم شملهم.لطالما كانت سندا لمن يحتاج النصح والتوجيه وخاصة أم حسن مع زوجة إبنها حسن. فهي شخصية إجتماعية بناءة أدت دورها في الحياة كما يجب عليها.

***-أم حسن:**

تتميز شخصيتها بأنها شخصية نرجسية لا تحب ذاتها بل تحب أبناءها أكثر تفرط في تدليلهما ولو على حساب غيرهم ولو كانوا مخطئين، كما تتميز شخصيتها-شخصية الأم فيها- بحب إختيار الأفضل لأبنائها. ونجد ذلك حينما إختار حسن مريمة زوجة له، فشخصيتها شخصية تقليدية .

***-هشـــام:**

شخصية هشام لا تظهر في الرواية، فالكاتبة لم تركز عليه ولم توليه أهمية كما أنه لم يتحدث في الرواية إلا لما كان صغير ويغار من عائشة بنت سليمة التي تزوجها فيما بعد.

***-عائشة:**

هي شخصية لم تتحدث في النص ولا نستطيع أن نقول عنها سوى أنها من عائلة سعد وسليمة وزوجها هشام الذي التحق بالثوار .

***-علي:**

هو حفيد مريمة، علمه جده حسن اللغة العربية وأمور الدين والفقه، لما رحل للجعفرية و إستقر بها، علم الأطفال القران الكريم[1] والفقه وكل المسائل المتعلقة به، فهو رجل متمكن من أمور الدين، ومصلح يسعى للصلح بين أفراد المجتمع وتوجيههم إلى ما فيه الخير والصلاح لهم، ومن جهة أخرى نجده يحب كوثر التي تعلق بها منذ أن رآها أول مرة

[1]- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص 264 .

فالإنسان بطبعه يحب الأمور الدنيوية أيضا وسعى ليتزوجها لكنها هربت وتزوجت من نصراني في المدينة.

3-الشخصيات الثانوية

*-فضة:

هي جارية متضاربة المشاعر والنفسيات وهي مثال للعبودية وكبت الحريات في زمن طغت فية ظاهرة الحرية والتحرر...

وكانت فضة متعلقة ببيتها وأولادها خصوصا فيديريكو ابنها الذي حاولت أن تمنعه من السفر إلا انه إختار أن يتحرر من العبودية التي توارثوها أبا عن جد رغما عنهم، فأراد فيديريكو أن يتحرر من التمييز العنصري لذلك نجدها تعاني من صراع نفسي إجتماعي فهي تحاول أن تعيش مثلما عاش أباؤها تحت ظلال العبودية وذلك بحكم لون بشرتها وبحكم أنهم ومنذ زمن بعيد وهم تحت وطأة العبودية رغم عدم رضاهم بذلك تعيش العبودية وفي نفس الوقت بإستقرار

*-أبو منصور:

رجل من عامة الناس يملك حماما، لا يرضى بالإحتلال القشتالي فهو رافض له، ورافض لكل الخونة التابعين له، كثير الخصومات مع كل من يقول كلام غير لائق عن الثوار وعن غرناطة، فهذا الصراع نابع من حبه لوطنه وغيرته عليه.

*-خوسيه:

هو شاب يافع انسلخ من أمته واتبع امة غيره، خائن يعيش ذليلا تحت إمرة القشتاليين، تجرد من كل ما يرمز لهويته العربية الإسلامية الحقيقية فهو في صراع دائم لمحاولته أخفاء وتنكره لأصله بتغيير هيئته ولباسه ولغته وطريقة كلامه بالإضافة إلى تكبره على أسياده كعلي خاصة وأهل بيازين عامة. هو أخو وردة التي أحبها علي وتمناها أن تكون زوجة له إلا أن طمع العائلة في الثراء فقد تزوجت من رجل قشتالي له مكانة مرموقة في مجتمعه، وبذلك طغى وتجبر خوسيه بحكم صهره القشتالي[1] كما نجد أن خوسيه الأناني والطماع حاول سرقة بيت عين الدمع وبيت البيازين من علي حينما كان علي بأمس

[1]- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص345 .

الحاجة إليه فهو يستغل حاجة المضطرين لقضاء مصالحة أو الربح السريع وقد يصل به الحقد والكره حد القتل .

4-الشخصيات المرجعية (التاريخية الحقيقية):

أما باقي الشخصيات الأخرى فلم نذكرها وذلك لان الكاتبة لم تعطيهم حقهم من الكتابة ولأنها اختارت أن تؤرخ لفترة زمنية محددة دون أن تتوغل في ذكر الأحداث لذلك نتوقف هنا .

خاتمة

خاتمة:

تعدّ ثلاثية غرناطة للكاتبة المصرية "رضوى عاشور" واحدة من أروع الروايات العربية التي لفتت نظرالعرب والغرب أيضا، وقد تمت ترجمتها بقلم وليام جرانارا .

وبعد البحث والتقصي في الرواية تمكنا في الختام من رصد مجموعة من النتائج المتوصل إليها بعد التحليل يمكن حصرها فيما يلي :

- لا يمكن وصف ثلاثية غرناطة بأنها مجرد رواية خيالية، بل هي وثيقة تاريخية توثق وتؤرخ لأحداث مهمة، وفاصلة في تاريخ الأندلس، كما أنها تقدم سفرا حقيقيا عبر الزمان والمكان، عبر سلسلة من الأحداث التي وإن طبعتها مسحة من الحزن، إلا أنها مفعمة بالمشاعر الصادقة التي نجحت الكاتبة ببراعة منقطعة النظير في وصفها بلغة جميلة جدا وراقية .
- تنوعت الشخصيات في الرواية حسب الظهور والحركة والدور الذي تؤديه ، فهناك شخصيات رئيسية وثانوية وأخرىهامشية و مرجعية .
- تجسدت الشخصيات في الرواية على أبعاد مختلفة فجاءت متراوحة بين التصوير الفيزيولوجي والاجتماعي وتغليب التصوير النفسي .
- حاولت الروائية رضوى عاشور أن تنقل لنا الواقع كما هو وبكل شفافية .
- بنية الشخصية في عالم الأدب تعني الطريقة التي يتم بها بناء وتطوير الشخصية داخل النص الأدبي، هذه البنية تتضمن عدة عناصر منها:
- السمات الفيزيائية والنفسية وهي مظهر الشخصية، الصفات الشخصية، والخصائص العقلية والعاطفية .
- الخلفية التاريخ وتتمثل في الماضي والتجارب التي أثرت على تكوين الشخصية وتطورها .
- التطور الداخلي وهي التطورات التي تحدث للشخصية على مدار الرواية نتيجة الأحداث التي تمر بها .

- الدوافع والأهداف وهي الأسباب التي تحرك الشخصية للقيام بأفعالها وما تسعى لتحقيقه
- العلاقات هي التفاعلات بين الشخصية والشخصيات الأخرى في النص، وكيف تشكل هذه التفاعلات .
- الدور في الحبكة وهي الوظيفة التي تقوم بها الشخصية في تقدم الرواية أو الرسالة التي يريد الكاتب إيصالها .
- في" ثلاثية غرناطة " تقدم رضوى عاشور شخصيات ذات بنية معقدة، حيث تتشابك حيوات الشخصيات مع السياق التاريخي لسقوط غرناطة، والحقبة التي تلت ذلك. الرواية تتناول تفاصيل دقيقة حول نفسيات الشخصيات وتطورها وتعاملها مع الواقع الذي تعيشه.
- دور الشخصيات في الثلاثية لا يقتصر على تفاعلاتها وعلاقاتها فحسب، بل أيضا على تأثير الأحداث التاريخية والثقافية على بناء هوياتها.
- ارادت الكاتبة من خلال الأبعاد النفسية للشخصيات أن تغوص في شخصية ونفسية الإنسان العربي والمسلم مسلوب الحرية .

لذلك فإن تحليل بنية الشخصية يعطي قراءة أعمق للنص، ويكشف الأبعاد الثقافية والنفسية والفلسفية التي يمكن للشخصيات أن تحملها .

- لقد تمكنت الروائية رضوى عاشور من تقديم عمل روائي اغترف مادته من التاريخ والتي من خلالها شكلت بناءها الفني حيث امتزج التاريخ مع المتخيل .
- إفصاح الدراسة عن مظاهر السرد التاريخ في الرواية من خلال الزمن التاريخي المعتمد من طرف الكاتبة كإطار زماني للوقائع التاريخية .
- براعة الروائية في تصوير الواقع بطريقة فنية للأمكنة بدقة عالية جمعت بين المتخيلة والحقيقة، ساعدت في إبراز الواقع في غرناطة .

- تمكن الروائية من تصوير الشخصيات التاريخية بذكاء استطاعت من خلالها عرض أحداث التاريخ وربطها بالمتخيل .
- تسليط الضوء على أهم الوقائع التاريخية المتعلقة بسقوط غرناطة إلى جانب أحداث متغيرة ساهمت في بناء الرواية وجذب القارئ ومواصلة القراءة والغوص في أعماقها.
- كما سلطت الروائية الأنوار على أحداث ومحطات تاريخية لم يتمكن التاريخ من البوح بها والتي تمثلت في معاناة الشعب الغرناطي فترة سقوط دولته والآلام التي مر بها.
- إن الربط بين تاريخ ما هو إلا وسيلة اتخذها الفن الروائي للوصول إلى وقائع المجتمعات حيث كشفت رواية ثلاثية غرناطة عن ظاهرة التزام رضوى عاشور بقضيتها العربية ومحاولة توجيه رسالة للأمة العربية بعدم الوقوع في الأخطاء السابقة والتمسك بالقومية الوطنية والوحدة العربية .
- هذه الرواية تسلط الضوء على تاريخ مهمش وتربطه بأحداث تاريخية خيالية وتعكس الواقع العربي الحالي
- ثلاثية غرناطة تحمل رسالة عميقة ومعقدة، تتناول قضايا متعددة وتعكس الواقع العربي والإنساني، فقد اهتمت الكاتبة بعدة جوانب أهمها:
- المحافظة على المعرفة والثقافة فهي تسلط الضوء على أهمية العلم والمعرفة، وكيف يمكن للمعرفة أن تكون سلاحا قويا في مواجهة الظلم والتهميش .
- تصور الكاتبة مدى صمود ومقاومة شخصيات الرواية ومعاناتهم وظروفهم اليومية الصعبة التي يعيشونها تحت وطأة مع الاحتلال .
- ركزت الكاتبة على قضية الهوية والانتماء فهي تتناول تجارب الشخصيات في البحث عن هويتهم وانتمائهم، وكيف يمكن للتاريخ والمكان أن يؤثر في تشكيل هذه الهويات.

باختصار ثلاثية غرناطة تعبر عن القوة الإنسانية والثقافية في مواجهة التحديات والظروف الصعبة .

ثلاثية غرناطة لم تكن ملحمة تاريخية فقط، بل ملحمة من الشجن تركته الروائية رضوى عاشور بين ثنايا حكايتها عن الأندلس، وجسدت المشاعر المضطربة على هيئة أبطال الرواية .

"لكل شيء في هذه الدنيا علامة، قد لا يفهمها الإنسان أبدا ...وقد يفهمها بعد حين " .

تلك الجملة وصفت بها رضوى عاشور مملكة غرناطة المسلوبة حق الوصف، حيث تدور الرواية حول سقوط الأندلس وترحيل المسلمين منها، بعد استيلاء الإسبان على غرناطة."

وبذلك هذه الدراسة هي محاولة لتسليط الضوء على ابرز مضامين الرواية بمميزات فنية ساعدت على تشكيل وقائع تاريخية .

والله ولي التوفيق .

الملاحق

التعريف بالروائية:

مولدها:

ولدت رضوى عاشور بتاريخ 26 ماي 1946 وهي كاتبة وأديبة مصرية أستاذة بقسم اللغة الأنجليزية كلية الآداب جامعة عين الشمس والرئيسة الأسبق للقسم، ولدت بالقاهرة، زوجة الأستاذ المصري مريد ألبرغوثي، ووالدة الشاعر تميم ألبرغوثي، وثلاثية غرناطة مهدت له.

حياتها:

* حصلت في عام 1967 على ليسانس قسم اللغة الانجليزية كلية الآداب جامعة القاهرة .
* حصلت في عام 1972 على الماجستير في الأدب المقارن من كلية الآداب جامعة القاهرة في عام 1975.
* حصلت على الدكتوراه في الأدب الأفرو أمريكي من جامعة ما ساشوتش لامهرست في الولايات المتحدة الأمريكية[1] .

أعمالها:

قيمت وأشرفت على العديد من المذكرات الأكاديمية المقدمة للحصول على شهادة الماجستير أو الدكتوراه في عدة في لجنة جائزة الدولة التشجيعية ولجنة التفرغ ولجنة القصة بالمجلس الأعلى للثقافة .

كتاباتها الإبداعية:

- أيام طالبة مصرية في أمريكا دار الآداب بيروت 1983.
- حجز دافئ رواية دار المستقبل القاهرة 1985 .
- خديجة سوسن رواية دار الهلال القاهرة 1987 .
- غرناطة الجزء الأول من الثلاثية دار الهلال 1994 .

-حصلت على جائزة معرض القاهرة أحسن رواية في نفس السنة مريمة والرحيل الجزء الثاني و الثالث من الثلاثية دار لهلال 1995 .

---

[1] - رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص 536.

- كما حصلتا مع غرناطة الجائزة الأولى للمعرض الأول لكتاب المرأة العربية القاهرة نوفمبر 1995. الطنطورية رواية دار الشروق القاهرة 2010 .

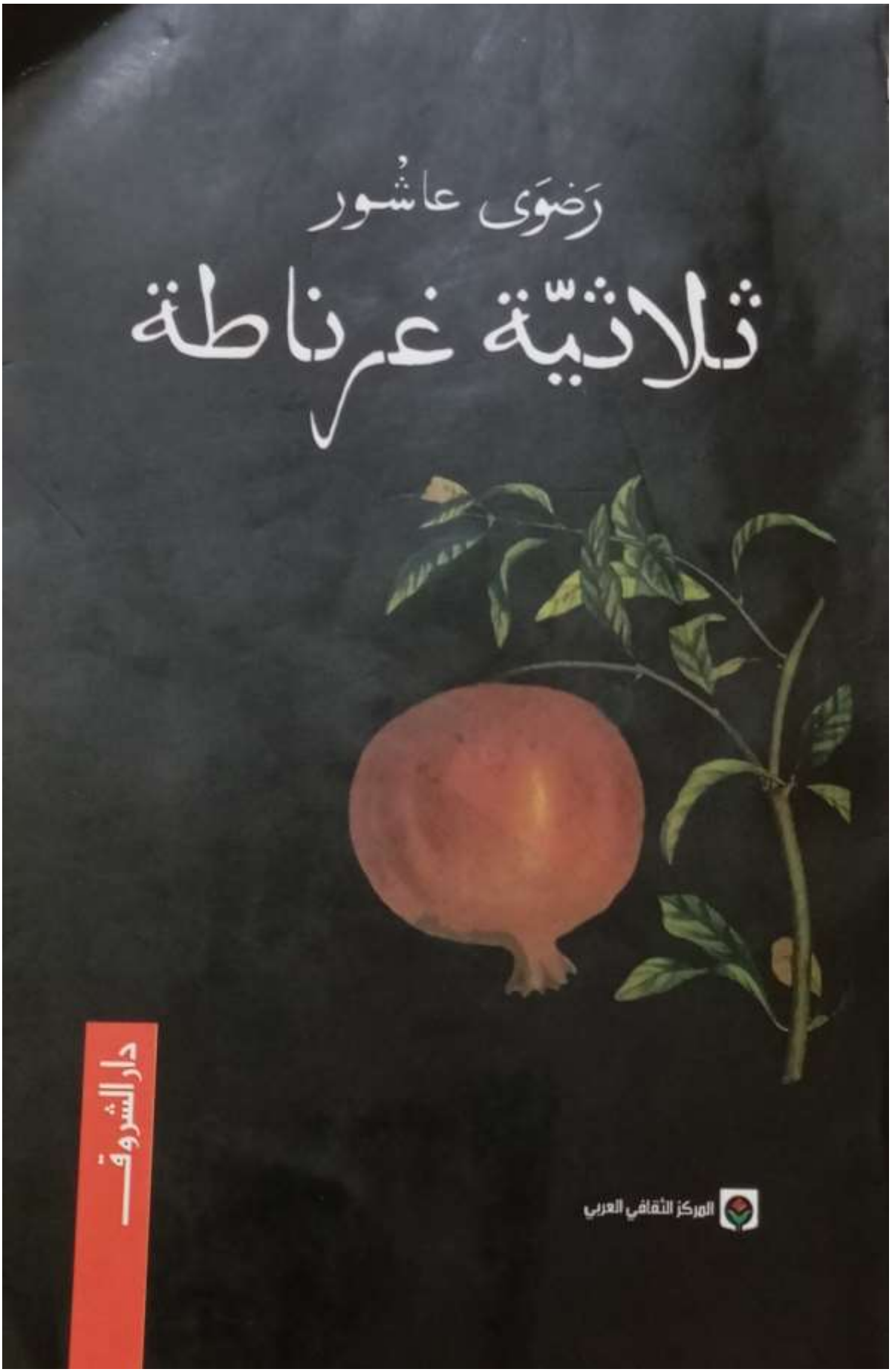
رضوى عاشور
ثلاثيّة غرناطة
دار الشروق
المركز الثقافي العربي

ملخص الرواية :

تتكون رواية ثلاثية غرناطة من ثلاث أجزاء للكتابة المصرية رضوى عاشور وهم على التوالي غرناطة، مريمة، والرحيل .

وغرناطة هي إحدى ممالك الأندلس التي عاش فيها المسلمون ويلات الإحتلال والقهر، والتي كانت آخر معاقلهم، تحدثت رضوى عن أصعب مدة عانى فيها المسلمون في القرن الخامس عشر لأنها تروي غرناطة بطريقة فنية حقيقية من خريف سنة 1942 .

بدأت أحداث الرواية عندما سلم أبو عبد الله الصغير غرناطة ، ووقع معاهدة الإستسلام التي ضمنت أملاكه مع القشتاليين، وإستمرت حتى عام 1609، عندما قرر الملك فيليب الثالث طرد السكان هناك.

حكت الرواية عن مأساة عائلة صورت واقع تلك الفترة وظروفها الاجتماعية والسياسية والدينية ومعاناة الشعب بأكمله ،وتناولت كل فترة من فترات الإحتلال .

الجزء الأول (غرناطة) :

يرى أبو جعفر فتاة عارية مهرولة في إتجاهه وهو في الطريق إلى حانوته كان الظلام يخيم على المدينة والشارع مهجور حتى ظن أبو جعفر أنها من نسج الخيال، وتبددت شكوكه عندما خلع معطفه الصوفي وغطى به جسدها، لكنها لم تعره اهتمامها ومضت في طريقها .

وأبو جعفر أحد سكان البيازين، يعمل وراقا في حانوته في حارة الوراقين لنسخ الكتب والوثائق وغيرها من الأعمال الورقية، وصل إلى وجهته ولا يزال يفكر في تلك الفتاة بعد أن تملكه الخوف.

في اليوم الموالي سمع خبر غرق موسى بن أبي الغسان في نهر شينيل، فروادته ذكرى الفتاة من جديد وهنا تأكد أن تلك الفتاة إشارة صادقة لما تحمله الأيام عندما علم بغرق الفتاة العارية في نفس النهر.[1]

---

[1] -ينظر للرواية

شهدت غرناطة إضطراب بسبب غرق ابن أبي الغسان، وتوالت الشائعات حول غرقه أو مقتله بعد أن اختلف مع أبو عبد الله عندما وقع معاهدة الاستسلام وسلم غرناطة للقشتاليين على طبق من ذهب.

انقسم أهل غرناطة لمؤيد ومعارض فمنهم من يرى أنها تحفظ حقوقهم ومنهم يرى أنها هلاك ولا خير في غريب يخدمهم، تثاقلت الأيام على أهل غرناطة حتى جاء الليل الذي افزع أبو جعفر عندما استيقظ على صرخة أحد حراس الحمراء، وهذا ما أفزع سعد أيضا الفتى الذي يعمل وراقا عند أبي جعفر ،فقد كانت الصدمة كبيرة، رجال قشتاليون، يرفعون صليبا فضيا وعلم قشتالة وصاحوا بكلمات أعجمية لم يفهم منها سوى فرديناندو وإيزابيلا.

اكتشف أمر المعاهدة السرية التي عقدها أبو عبد الله مع القشتاليين وسلمهم مفاتيح البلاد مقابل ثلاثين ألف جنيه وضمان حقه في أملاكه.

تحول الجامع إلى كنيسة سالفادور المكان الذي تنصر فيه حامد الثغري أشجع فرسان غرناطة بعد أن ألقوا عليه القبض ومارسوا أشد أنواع العذاب، وكانت حجته في التنصير أنها مشيئة الرب، وهنا سارت غرناطة نحو طريق مجهول. لم تتوقف الأمور هنا بل تعدى الأمر إلى حرق الكتب وغيرها محاولة بذلك طمس الدين والثقافة، وقد تمكن أبو جعفر من إخفاء بعضها بمساعدة حفيدته سليمة ونعيم، وقد شاهد ثلاثتهم حادثة حرق الكتب وقلوبهم تقطر دما لذلك المشهد المرعب، وهذا الحدث كان سببا كافيا ليضع حدا لحياة أبي جعفر، حزنت سليمة لفراق جدها .

تزوجت سليمة من سعد المالقي، وتزوج حسن أخوها من مريمة التي تعمل عازفة الخان مع والدها. تمر الأيام وتضع سليمة وليدها وقد تغيرت الحياة هناك في غرناطة، فلا عادات ولا تقاليد ولا غطاء الرأس ولا شيء عربي[1]. اتجهت سليمة نحو علم الأعشاب وصناعة الأدوية والخلطات الشافية- بإذن الله- التي جعلتها محض اهتمام كل أهل البلدة وأهملت زوجها الذي انتقل للجبل لمساندة قضيته. كانت مريمة حريصة كل الحرص على

[1] - المصدر السابق .

سلامة عقيدتها وتلقينها للأولاد. لكن بعد الجرائم الشنعاء حرصت على التعامل بها في المنزل فقد كانت مهنة سليمة سببا في اعتقالها وحملها في قفة وكانت جريمتها أنها تتعامل بالسحر والشعوذة وعلى علاقة مع الشيطان، واتهامها بالكفر وأحرقت في ساحة باب الرملة .

الجزء الثاني (مريمة):

" لكل شيء في هذه الدنيا علامة قد يفهمها الإنسان وقد لا يفهمها بعد حين ".

في ليلتها رأت مريمة جسما منيرا حسبته قمرا لتنقل ما رأته للعرافة وتداول الخبر على ألسنة النساء لعلها بشارة خير، كما لو أنها غريقا تعلق بقشة .

تزوج هشام ابن مريمة من عائشة ابنة سليمة وأنجبا عليا، بعدها التحق هشام بالمجاهدين، توفيت عائشة وتكلفت مريمة برعاية حفيدها علي .

في أحد الأيام وبينما علي يلعب إذ بغريب يقترب ويسأل عن أهل الدار، لتعلم مريمة من بعد أنه صديقهم نعيم الذي سافر منذ زمن مع القس، وحرصت على إخفاء حادثة موت سليمة حرقا وموت زوجها سعد حزنا عليها، رق قلب مريمة على نعيم وحزنت لحزنه بعد سماع ما لحق بأسرته، بعد أن قتلت زوجته ماريا وجنينها من طرف القشتاليين، بعدها قرر نعيم الرجوع إلى أهله – بيت آل جعفر– .

جاء القرار الصادر بترحيل الأهالي، الأمر الذي رفضته مريمة، انتظر علي حتى بزوغ الفجر، أيقضها وأطعمها وأخبرها أن السلطات تريد أن تراها فقط، تم وضعها أمام الأمر الواقع الذي لا مفر منه وهو الترحيل عن غرناطة ...، ولم يحن الرحيل حتى فقدت قدرتها على المشي ...، توفيت مريمة في العراء، تمكن علي من الفرار بعد تخلصه من الحارس، ووجد في طريقه رجل آنس وحدته مدة عامين بعدها قرر الرحيل إلى مسقط رأسه غرناطة [1].

[1] – ينظر للرواية .

عند وصوله التقى بصديقه خوسيه الذي استخرج له أوراق مكنته من المكوث في غرناطة بصفة قانونية على أن يتنازل له عن أملاكه. علم علي من أحدهم أن خوسيه يدبر له مكيدة وسيلقي عليه تهمة الكفر، فلم يكن له حل سوى مغادرة غرناطة من جديد لكنه لم ينس الكتب فقد حفر حفرة ووضع فيها صندوق جدته المملوء بالكتب، حمل أغراضه ورحل عن غرناطة مجددا .

الجزء الثالث (الرحيل):

" كل شيء في هذه الحياة مقدر وكل خطوة تخطوها مكتوبة في اللوح المحفوظ ."

خرج علي من غرناطة قاصدا عمته التي تعيش في بالنسية لكنه لم يجدها، فقد رحلت إلى الجعفرية، ولم يحالفه الحظ لأنها رحلت إلى فاس في المغرب .

اقترح عليه شيخ القرية عمر الشاطبي أن يبقى في القرية ويعلم الصغار اللغة العربية، تمر الأيام ويأتي أمر بالتفتيش، فأخفوا الكتب وكل ما هو متصل باللغة العربية .

جاء الدوق إلى القرية وفرض زيادة في الضرائب، وأعلن السكان مقاطعتها، ليأتي خراب شامل قضى على الكثيرين، مرت الأيام متثاقلة حتى أخبرهم الشاطبي بغزو فرنسا فأرادوا مساندتهم للتخلص من هذا العذاب، انتظروا كثيرا ولم تصل الحملة، هذا ما أودى بحياة عمر الشاطبي .

صدر قرار الترحيل إلى الشواطئ المغربية لكل أهالي الجعفرية بعد تنفيذ القرار عزم الأهالي على الرحيل وانتظر معهم علي على الشاطئ حتى تأتي السفينة التي ستحملهم جميعا .

انتظر وغفا لبعض الوقت ورأى جدته في المنام. وعند استيقاظه حسم الأمر وقرر العودة إلى غرناطة وركض مبتعدا عن الجمع وهو يتمتم "لا وحشة في قبر مريمة..."[1].

[1] -رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، ص 496.

اقتباسات من رواية ثلاثية غرناطة:

نجاح الثلاثية جاء من نجاح تعبير الكاتبة رضوى عاشور في اختيار الجمل والألفاظ التي قامت بكتابتها في مضمون الرواية حيث أن لها العديد من العبارات المؤثرة التي تترك أثرا وصدى في نفس قارئها مما تجعله لا ينساها مهما مر الزمان على تلك الرواية ، ونذكر منها على سبيل المثال:

*- "لكل شيء ثمن وكلما زاد المراد ارتفع ثمنه عاليا ".

*- "وكلما حاول أن يغالب ما في قلبه ازداد ما في قلبه اتقادا" .

*- " إن عقل الإنسان صندوق عجيب مادام محمولا في الرأس ويحتفظ رغم ذلك بما يحصى أو يعد ".

*- " الوداع ثقيل، أقول تعودت، اكتشفت ساعة الصفر أن تعودوهم .

الزمن يجلوا الذاكرة كأنه الماء تغمر النهر يوما أو ألف عام، فتجده قاع النهر يلتمع، لا يفسد الماء سوى المعدن الرخيص، يصيب سطحه ساعة فيعلوه الصدا .

*- العمر حين يطول يقصر .

قصيدة في رثاء الأندلس :

عاصر أبو البقاء الرندي سقوط معظم المدن الأندليسية المهمة مثل قادس وقرطبة وإشبيلية وغيرها في يد الملوك الكاثوليكيين: ألفونسو الثامن وملك قشتالة وحفيده فرناندو الثالث وسانشو السابع ملك نبرة وبيدرو الثاني ملك أرغون .

سقطت معظم المدن الكبيرة في الأندلس في قرن واحد. وقد رثى الشعراء فردوسهم المفقود من بينهم أبو البقاء الرندي .[1]

لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش إنسان

هي الأيام كما شاهدتها دول من سره زمن سآءته أزمان

[1] – شرح لكل شيء إذا ما تم نقصان ، شرح –موسوعة 3 نوفمبر 2019 .

وهذه الدار لا تبقي على أحد ولا يدوم على حال لها شآن

يمزق الدهر حتما كل سابغة إذا نبت مشرفيات وخرصان

وينتضي كل سيف للفناء ولو كان ابن ذي يزن والغمد غمدان

أين الملوك ذوو التيجان من يمن وأين منهم أكاليل وتيجان ؟

وأين ما شاده شداد في إرم وأين ما ساسه في الفرس ساسان ؟

وأين ما حازه قارون من ذهب وأين عاد وشداد قحطان ؟

أتى على الكل أمر لا مرد له حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا

وصار ما كان من ملك ومن ملك كما حكى عن خيال الطيف وسنان

دار الزمان على (دارا) وقاتله وأم كسرى فما آواه إيوان

كأنما الصعب لم يسهل له سبب يوما ولا ملك الدنيا سليمان

فجائع الدهر أنواع منوعة وللزمان مسرات وأحزان

وللحوادث سلوان يسهلها وما لما حل بالإسلام سلوان

دهى الجزيرة أمر لا عزاء له هوى له أحد وانهد ثهلان *[1]

[1] المرجع السابق .

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**
- **أولا: المصادر :**

1- رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، دار الشروق القاهرة، ط3 ،2020 .

ثانيا :المراجع:

2- إبراهيم صحراوي : تحليل الخطاب الأدبي، ط1، دار الآفاق، الجزائر 1999 .

3- إبراهيم مصطفى وأخرون :معجم الوسيط المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا، ج1 .د ط، د ت.

4- أحمد رحيم الخفاجي: المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث،ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ت.

5- الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية (سيميولوجية)، دار القصبة للنشر الجزائر 2001 .

6- أمينة فزازي: سميائية الشخصية في تغريبة بني هلال، دار الكتاب الحديث للنشر القاهرة ،ط1، 2012 .

7- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي ،بيروت، لبنان، ط1، 1990 .

8- حميد لحمداني:بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، الدار البيضاء،ط1، 1991 .

9- سعد رياض:الشخصية أنواعها، أمراضها وفق التعامل معها، مؤسسة اقرأ القاهرة ،مصر ،ط1، 2005 .

10- شريط أحمد شريط :تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، د ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب،1998 .

11- صلاح فضل :النظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1، دار النشر القاهرة ،1998 .

12 - عبد القادر أبو شريفة : مدخل الى تحليل النص الأدبي، دار الفكر العربي، ط4 ، 2008 .

13- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تر محمود شاكر، دار المدني جدة ،ط1992،1 .

14- عبد المالك مرتاض:في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، د ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب سلسلة عالم المعرفة، الكويت ،1998 .

15- عبد المطلب زيد ،أساليب رسم الشخصية المسرحية ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ط،د.ب،2005 .

16- علي أحمد بكثير ونجيب الكيلاني، الشخصية الروائية، دراسة موضوعية وفنية، العالم الإيمان للنشر والتوزيع، مصر،ط2009،1 .

17- فوزية لعيوس،غازي الجابري: التحليل البنيوي للرواية العربية، دار البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2001 .

18- فيليب هامون : سيميولوجيا الشخصيات الروائية ، تر سعيد بن كراد،دار الكرم للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط،د ت .

19- كوثر علي جبارة : تبئير الفواعل الجمعية في الرواية، دار الحوار سورية، ط1، 2002 .

20- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النشر النهار للنشر، لبنان، ط1، 2002 .

21- محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ط1، دار العربية للعلوم بيروت 2010 .

22- محمد علي سلامة :الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي ،ط1، دار الوفاء الإسكندرية .

23- محمد مصايف: النثر الجزائري الحديث،دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

24 - محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط .

25 - محمد يوسف نجم:فن القصة، دار الثقافة بيروت، لبنان،د ط ،1966 .

26- نبيلة إبراهيم فن القص بين النظرية والتطبيق، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر،ط1، 2007 .

27-محمد عزام: شعرية الخطاب السردي ،(دراسة)، منشورات اتحاد كتاب العرب،د ط ، 2005 .

ثالثا: -المعاجم:

28- ابن منظور:لسان العرب ،المجلد الأول ،ج 9،دار صادر، بيروت لبنان ط4 .

29 - أبو الحسن أحمد زكريا : معجم مقاييس اللغة ،تر:عبد السلام هارون، دار الفكر ،ط1، 1979 .

30-- الفيروز أبادي : القاموس المحيط، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1999 .

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة .....أ

الفصل الأول

ماهية البنية والشخصية

1 مفهوم البنية 04

1- لغة..... 04

2-اصطلاحا 05

ثانيا مفهوم الشخصية 06

1- لغة 07

2-اصطلاحا 07

ثالثا: أنواع الشخصية الروائية 13

رابعا: أبعاد الشخصية الروائية 17

الفصل الثاني

دراسة الشخصيات في رواية ثلاثية غرناطة

أولا: ماهية العنوان 22

1- دراسة العنوان 22

ثانيا: أنواع الشخصيات 23

1- الشخصيات المتخيلة..... 23

1.1الشخصيات الرئيسية 23

2.1الشخصيات الثانوية..... 33

2- الشخصيات المرجعية (التاريخية الحقيقية) 37

ثالثا: أبعاد الشخصيات 38

1- البعد الفيزيولوجي (الجسماني) 39

2 - البعد النفسي (سيكولوجي) 40

3- البعد الاجتماعي..... 63

خاتمة 71

الملاحق:

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

ملخص

الملخص :

ثلاثية غرناطة هي ثلاثية رواية تتكون من ثلاث روايات للكاتبة المصرية رضوى عاشور وهم على التوالي :غرناطة – مريمة – الرحيل .

وتدور الأحداث في مملكة غرناطة بعد سقوط جميع الممالك الإسلامية في الأندلس، وتبدأ أحداث الثلاثية في عام 1491 م،وهو العام الذي سقطت فيه غرناطة بإعلان المعاهدة التي تنازل بمقتضاها "أبو عبد الله محمد الصغير "آخر ملوك غرناطة عن ملكة لملكي قشتالة ، أراجون ، وتنتهي بمخالفة آخر أبطالها الأحياء "علي " لقرار ترحيل المسلمين حينما يكتشف أن الموت في الرحيل عن الأندلس وليس في البقاء .

Abstract

The Granada Trilogy is a novel trilogy consisting of three novels by the Egyptian writer Radwa Ashour, and they are, respectively:

Granada - Mariama - departure.

The events take place in the Kingdom of Granada after the fall of all the Islamic kingdoms in Andalusia, and the events of the trilogy begin in the year 1491 AD, which is the year in which Granada fell with the announcement of the treaty according to which “Abu Abdullah Muhammad al-Saghir,” the last king of Granada, ceded his queenship to the two kings of Castile, Aragon, and ends. Its last living hero, Ali, violates the decision to deport Muslims when he discovers that death lies in leaving Andalusia, not in staying

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): **فلاك حنان** الصفة: **طالبة**

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: **210560449** والصادرة بتاريخ **1988/05/20**

المسجل(ة) بكلية : **الآداب واللغات** قسم : **لغة عربية وآدابها** تخصص: **أدب عربي حديث ومعاصر**

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث: مذكرة ماستر

عنوانها: **بنية الشخصية في رواية ثلاثية غرناطة**

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ:

توقيع المعني (ة)

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه ضابط الحالة المدنية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): طعيم الياقوت الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 206892226 والصادرة بتاريخ: 2021.11.23 بدائرة مفتاح

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي** أدب حديث ومعاصر

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

بنية الشخصية في رواية "ثلاثية غرناطة"

لرضوى عاشور

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في : .. / .. /....

إمضاء المعني

Taha

من رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه ضابط الحالة المدنية
شاكر قواوي
2024 جوان 27

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بـ الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

تم بحمد الله